جامعة مؤتة
كُليّة الدّراسات العُليا

الثّقافة الطّبيّة في الشّعر الجاهليّ

إعداد الطالبة
صفاء حسين البيايضة

إشراف
الدكتور أحمد صالح الزعبي

أطروحة مُقدّمة إلى كُليّة الدّراسات العُليا استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدّراسات الأدبيّة/ قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2021

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

MUTAH UNIVERSITY

College of Graduate Studies

جامعة مؤتـــة

كلية الدراسات العليا

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب صفاء حسين خلف البيايضه

والموسومة بـــ: **الثقافة الطبية في الشعر الجاهلي**

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في الدراسات الأدبية

القســم: **الدراسات الأدبية** في تاريخ ٢٠٢١/٠١/١٨

من الساعة ١ إلى الساعة ٣ قرار رقم

أعضاء اللجنـــة:	التوقيـــع
د. احمد صالح عيسى الزعبي	مشرفا ومقررا
أ.د زايد خالد مصطفى مقابله	عضوا
أ.د ماهر احمد علي المبيضين	عضوا
د. أ. د. ابراهيم منصور ياسين	عضو خارجي

/عميد كلية الدراسات العلي

أ.د عمر المعايطة

جامعة مؤتة - الدراسات العليا

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

منبت الخير والعطاء والتضحية والإيثار........ ....أبي وأمي .

من كان نعم العون والسند والرفيق في مسيرتي الدراسية.... .... زوجي معاذ.

شموع الحياة ونورها أولادي ....أحمد، لين ،ليان.

عائلتي الثانية التي احتوتني كجزء منها..............................أهل زوجي.

من هو الضلع الثابت أخي ....ورفيقات العمر ....أخواتي .

كل من يحبني بصدق وإخلاص ....

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيرًا الذي تفضل علي بإتمام هذه الرسالة ،وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور أحمد الزعبي على تفضله بقبول متابعة الإشراف على رسالتي وعلى كل ما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه ،متمنيةً له دوام الصحة والعافية .

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ؛لما تحملوه من عناء قراءة الرسالة ونقدها البناء ،وكل ما سيقدمونه من توجيه لأثرائها .

وأتقدم بجزيل الشكر لجامعة مؤتة وأعضاء الهيئة التدريسية في كلية الآداب ،قسم اللغة العربية وآدابها لما زودوني به من علم ومعرفة ،فجزاهم الله خير الجزاء.

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة المحتويات	ج
الملخص	د
الملخص باللغة الانجليزية	هـ
المقدمة	1
التمهيد	3
الفصل الأول: الثقافة الطبية عند العرب في العصر الجاهلي	20
الفصل الثاني: الأمراض الجسدية والنفسية وعلاجها	31
1.2 الأمراض الجسدية وعلاجها	31
2.2 الأمراض النفسيّة	45
3.2 طرق العلاج	52
الفصل الثالث: الأمراض وعلاجها عند الحيوان (الإبل والخيل)	66
1.3 أمراض الجمال	66
2.3 أمراض الخيل	74
الفصل الرابع :العمليات والأدوات الجراحية	80
1.4 العمليات الجراحية	80
2.4 تضميد الجروح	85
3.4 الأدوات الجراحية	92
4.4 الكسور والخلوع	93
الخاتمة:	95
المراجع	96

الملخص

الثقافة الطبية في الشعر الجاهلي

إعداد: صفاء حسين البيايضة

جامعة مؤتة، 2020

تناولت هذه الدراسة المعنونة بالثقافة الطبية في الشعر الجاهلي، حيث برزت بعض من ملامحها في شعر بعض الشعراء، فقد ورد اسم بعض الأمراض وعلاجها، للإنسان والحيوان. وذكر أسماء بعض النباتات وأجزاء من جسم الحيوان التي استخدمها الجاهلي في العلاج، كما ذكر الشعراء أسماء بعض الأدوات التي تُستخدم في الجراحة، و أجزاء من جسم الإنسان والحيوان.

وتكمن أهمية الدراسة ، في أنها تتناول موضوعاً لم يلقَ اهتماماً كبيراً من الباحثين في الأدب الجاهلي، وقد نجد عديدًا من الدراسات التي تحدثت عن الأمراض وعلاجها، ولكنها غير مدعمة بالشواهد الشعرية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع أشعار شعراء العصر الجاهلي، والبحث عن الأمراض التي وردت في أشعارهم وطرق علاجها و الأدوات التي استخدمت للعلاج.

Abstract

Medical culture in the pre-Islamic poetry

Safa' Hussein Al-Bayaidah

Mu'tah University, 2020

This study addressed medical culture in pre-Islamic poetry, where some of its manifestations were evident in the poetry of some poets. Poets mentioned the names of some diseases and their medication for humans and animals. They also named some plants and some parts of the animal organs that were used by pre-Islamic people for treatment. They named some tools used in surgery as well as some parts of human and animal bodies.

The study importance lies in addressing a topic that didn't receive much attention by researchers in pre-Islamic literature, as we may find some studies that addressed diseases and their treatment, but they are not supported by poetic evidences.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعدّ العلوم الطّبيّة من أهم العلوم التي تطوّرت على مرّ السنين، وقد اختلفت باختلاف الشعوب والأمم، وتوارثت بعض هذه الشعوب هذه العلوم، وبعضها قد جدد فيها، وقد تناولت هذه الدراسة العلوم الطّبيّة في الشعر الجاهلي، إذ عنونت بـــــــــ (الثقافة الطّبيّة في الشعر الجاهلي).

وقد هدفت الدّراسة إلى استقصاء الأمراض وعلاجاتها في ثنايا الشعر الجاهلي، التي تخصّ الإنسان والحيوان.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث الاستقصائي الوصفي للأمراض وعلاجها في الشعر الجاهلي، وهي ليست دراسة علمية طبية، بل هي استقراء لدواوين الشعر الجاهلي، واستخراج صور الداء والدواء للإنسان والحيوان، وما خلّفته البيئة الجاهلية من ثقافات طبية متوارثة وردت على ألسنة الشعراء الجاهليين.

ومن أبرز المراجع التي تم الرجوع إليها: لسان العرب لابن منظور، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي، والمقدمة لابن خلدون، والأمثال العربية في العصر الجاهلي لمحمد توفيق أبو علي، ومكوّنات الثقافة الأولى لعزّ الدين إسماعيل، والإبل في الشعر الجاهلي لأنور أبو سويلم ،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي لنصرت عبد الرحمن، المفضليات للمفضل الضبي ،والأصمعيات للأصمعي وعددًا من الدواوين الشعرية .

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول وتمهيد؛ تناول التمهيد التعريف بالطّب في المعاجم، وطبيعة الطّب في مصر عند الفراعنة، وسكّان ما بين النهرين والفرس واليونان، ثم تناول جوانب من الطّب في الحياة الجاهلية، ومسميّات الطّبيب، وأبرز الأطبّاء في العصر الجاهلي.

تناول الفصل الأول الثقافة الطّبيّة عند العرب في العصر الجاهلي، ومدى معرفتهم بالأمور الطّبيّة، ومكانة الطّب والطّبيب في العصر الجاهلي.

في حين تعرّض الفصل الثاني إلى الأمراض الجسدية والنفسية التي تصيب الإنسان وعلاج هذه الأمراض، وانعكاساتها في الشعر القديم.

وأما الفصل الثالث فتعرّض لأمراض الحيوان وعلاجها، وخصص أمراض الخيل والإبل بالحديث ؛لأنها كانت من أكثر الحيوانات أهمية في عصرهم، فقد تعرّضوا لأمراضها، وصحتها، وسلامتها في أشعارهم.

في حين تناول الفصل الرابع العمليات الجراحية التي عرفت في العصر الجاهلي مثل الكي والفصد والوشم وغيرها، والكسور وتجبيرها، ومدى تطور هذه العمليات من خلال الشواهد الشعرية.

وبعد؛ فهذه محاولة متواضعة؛ فأنا لا أزعم العصمة ولا أدعي فيها الكمال؛ فالكمال لله وحده، والله- سبحانه وتعالى- من وراء القصد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

مفهوم الطّب لغة واصطلاحًا:[1]

يعدُّ الطّب من أهم العلوم والمعارف التي شغلت فكر الإنسان خلال العصور المتعاقبة، ولعلّ شعور الإنسان بالألم هو العامل الأساس في بحثه عن أسبابه، ومحاولة إيجاد ما يزيله أو يشفيه، وقد اختلفت الأمراض والعلاجات باختلاف العصور والحضارات.

ويعرّف الطّب لغةً: وهومشتق من الفعل الثلاثي(طبب)- كما جاء في لسان العرب- بأنه:" علاج الجسم والنَّفس". ورجل طَبٌّ وطبيب: "عالم بالطّب"، والمتَطَبِّبُ: "الذي يتعاطى علم الطّب". والطّب، والطّب لغتان في الطّب. وقد طَبّ يطُبُّ ويطِبّ، وتَطَبَّبَ. وقالوا تطبَّبَ له: سأل له الأطبّاء. وجمع القليل: أطبّة، والكثير: أطبّاء.. والطّب: الرِّفق. والطّبيبُ: الفريق... والطّب والطّبيب: "الحاذق من الرجال"، الماهر بعمله... وكل حاذق بعمله: "طبيب عند العرب." ورجل طَبّ، بالفتح؛ أي عالم، يقال فلان طَبّ بكذا؛ أي عالم به.

وجاء الطّب بمعنى السحر، قال ابن الأَسْلَت:[2]

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ حَسّانَ عَنِّي   أَطُبٌّ كان دَاؤُك، أم جُنونُ؟

وجاء في تاج العروس للزبيدي:" الطِّب هو علاج الجسم والنَّفس"، واقتصر على الكسر في الاستعمال، والفتح والضم لغتان فيه، وقد طب يطب بالضم على القياس[3].

أمّا المعنى الاصطلاحي فقد عرّفه بعض العلماء، ومنهم ابن خلدون حيث قال: "هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحّ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض الذي يخصُّ كلَّ عضو

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم،ت:(71هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (طبب) .

(2) ابن الأسلت، أبو قيس صفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، ديوان ابن الأسلت، تحقيق: حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، 1391هـ،د.ط، ص91.

(3) الزبيدي، الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي، ت:(1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مادة (طبب).

من أعضـاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التـي تنشأ عنهـا، ولكل مرض من الأدويـة مستدلين علـى ذلك بأمزجـة الأدويـة وقواهـا. فهنـاك علامـات دالـة علـى المرض ترتبط بحكم معرفـة العرب للدّاء بموجب السجية والعوارض التي تدفع بالطّبيب إلـى معاينـة الحالة، وما تقتضيه من حال وعلاج ". "[1].

ومنذ أن بدأ الإنسان يعاني آثار الحضارة، بدأ الطّب يجد طريقه إلى الانتشار، كجزاء ملازم للترف الذي يصيبه بنو البشر، وكان حاضرًا منذ القِدم، ومقترنًا بوجود الإنسان نفسه، ومتأثرًا بالظروف الصعبة والإمكانات المتواضعة في بداياته، ومتدثّرًا بجلباب السحر والتعاويذ في جزء كبير منه[2].

وقد عُرف الطّب في كثير من الحضارات وعلى مرِّ العصور، ومن ذلك:

الطّب عند المصريين:" لقد كانت الرُّقى والتمائم أساس الطّب المصري القديم؛ لاعتقادهم أن الأمراض من الآلهة، فلا تشفيها إلا التوسّلات لها، فكانوا يلجؤون إلى الكهنة لقربهم منها[3]."

وأول طبيب عرف عند المصريين هو (إمحوتب)[4] الذي عاش في القرن الثلاثين قبل الميلاد. وقد اعتمدت دراسة الطّب عند المصريين على دراسة البردات المحفوظة في المتاحف العالمية، كما يعتمد على الصور والكتابات المنحوتة والمحفورة في جدران المعابد والمقابر، وتدلّ الآلات الجراحية التي وجدت على أن الأطبّاء

(1) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت: (808)، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد درويش، دار البلخي، مكتبة الهلال، دمشق، 2004، ج2، ص268.

(2) أبو علي، محمد توفيق، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، دار النفائس، بيروت،ط1، 1988، ص171.

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، 1968،ج8، ص381.

(4)أول طبيب وأشهر المهندسين في مصر القديمة، 30 ق.م، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%AA%D8%A8

المصـريين كـانوا يقومـون بعمليـات جراحيـة دقيقـة، كمـا أن العظـام المكسـورة المرمّمـة ترميمًا سليمًا تدلّ على تقدّم فنّ التجبير عندهم[1].

وقد تقدّم المصـريون فـي معرفتهم بتشـريح جسم الإنسـان؛ بسـبب لجـوئهم إلـى تحنيط الجثث، وقد دلّت الرسوم المنحوتة على جدران معبد الكرنك، والتي يعود تاريخها إلـى عـام (1300ق.م)، علـى أنّ قـدماء المصـريين هـم أول مـن قـام بعمليـات الخِتـان، ولجأ المصريون إلى المداواة بالحرارة والبرودة، وذلك بوضـع الكمادات المناسبة على مكان الألم، ومارسوا الفَصد بواسطة المشرط، واستعملوا الجبائر المصنوعة من قشور الأشجار، أو الأقمشة المبلّلة بمحلول الصَّمغ، ولقطع النزف عمدوا إلى الضغط على الجروح، أو وضعوا فوقها شرائح اللحم الأبيض. [2]

أمّا الكلدانيون: "فمعظم أطبائهم من السحرة، وكان جُلّ اهتمامهم موجّهًا إلـى معالجـة المـريض بـالرُّقى، مـع السـماح لـه بتعـاطي بعـض الأعشـاب، وكانـت جميـع الأمراض عندهم تُعزى إلى الأرواح الشريرة[3]."

أمّا الطّب عند سكّان ما بين النهرين: فقد كانوا يعتمدون في معالجتهم على الرُّقـى والعـزائم بصـورة عامـة، وتـدلّ المـوادّ الـواردة فـي قـانون (حمـورابي)[4] علـى أن المدخلات الجراحية كانت كثيرة، وأهمها الجروح، والخرجات، والكسور، وتمزّق الأوتار، ووشـم العبيـد، وكـانوا يسـتعملون فـي هـذه المعالجـات مشـارط وأدوات جراحيـة أكثرهـا مصنوع من البرونز، وقد عالجوا الكسور على نحو ما عولج به الإنسان البدائي، إلا أنه وضعت قوانين خاصة أشهرها قانون حمورابي، والتي حمَّلت الطّبيب مسؤولية عند

---

(1) كعدان، عبد الناصر، علاج الكسور عند الأطباء العرب، دار الفتح العربي، حلب، (د. ط)، (د. ت)، ص15-16.

(2) شطي، أحمد شوكت، تاريخ الطب العربي وآدابه وأعلامه، جامعة حلب، كلية الطب، د.ط، د.ت، ص19.

(3) سارتون، جورج، تاريخ العلم، مجموعة من المترجمين، دار المعارف، 1991، ج1، 196.

(4) قانون حمورابي: هي مجموعة قوانين بابلية يبلغ عدد 282 مادة قانونية سجلها الملك حمورابي سـادس ملـوك بابـل علـى مسـلة كبيـرة، حكـم مـن 1795-1750 ق.م .
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9_%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A

ارتكابه بعض الأخطاء في أثناء عمله، ومن هذه القوانين:" إذا شفى الطّبيب مريضًا من عامة الشعب مصابًا بكسر أو قرحة يتقاضى خمسة شواقل من الفضة، أما إذا كان المريض ولدًا فيتقاضى الطّبيب ثلاثة شواقل فقط، وحين يكون المريض عبدًا يتقاضى شاقلين فقط من مريضه، وإذا شقّ الطبيب خراجًا من عين المريض ونجم عن ذلك فَقْد عينه تقطع يد الطّبيب[1]".

وقد درس البابليون والآشوريون الطّب، لا سيما تشريح الكبد، وعرفوا التشوّهات التي تطرأ على الإنسان، ويرجع سبب تعمّق البابليين في دراسة الكبد إلى اعتقادهم بأن هذا العضو يسيطر على سائر أعضاء الجسم، وأنه رئيس لها[2].

أما الطّب عند الفرس: فقد كان بدائيًّا، إلّا أنه سرعان ما انتقل إليهم من الأقوام المجاورة من يونانية وبابلية وآشورية وكلدانية، وقد اشتمل كتاب زاردشت الذي وجد في بلاد مالي سنة (583- 620ق.م) أنشاء الطائفة المجوسية ووضع الحضارة الزاردشتية)[3]، وقد اشتمل على معلومات طبية تعادل الطّب الآشوري والبابلي، ويُقسم

---

(1) كعدان عبد الناصر، علاج الكسور، ص13.

(2)شطي ،أحمد،شوكت تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، ص19.

(3) الزرادشتية وتعرف بالمجوسية الزرادشتية وهي إحدى أديان المجوسية ولم يبق غيرها، وهي ديانة إيرانية قديمة وفلسفة دينية آسيوية. كانت الدين الرسمي للإمبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية. وهي واحدة من أقدم الأديان في العالم والتي لم تنقطع ممارستها. نسبت الديانة إلى مؤسسها زرادشت، وتعد واحدة من أقدم الديانات التوحيدية في العالم، إذ ظهرت في بلاد فارس قبل 3500 سنة. ظهرت الزرادشتية في المنطقة الشرقية من الإمبراطورية الأخمينية عندما قام الفيلسوف زرادشت بتبسيط مجمع الآلهة الفارسي القديم إلى مثنوية كونية :سبتامينو (العقلية التقدمية) وأنكرامينو (قوى الظلام أو الشر) تحت إله واحد وهو أهورامزدا (الحكمة المضيئة). وأهم نصوص الديانة هي نصوص الآفستا، التي تتضمن كتابات زرادشت المعروفة باسم الجاثاس، وهي قصائد طقوسية غامضة تحدد مفاهيم الدين، والتي هي في ياسنا، خدمة العبادة الرئيسية للزرادشتية الحديثة.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%A9

الطّب في هذا الكتاب إلى طبّ العزائم والرُّقى، وطبّ المداواة بالنباتات، والطّب الجراحي[1].

لقد كان في بلاد فارس الكثير من الأطبّاء الأجانب، وكانوا يستدعون الأطبّاء من مصر؛ ما يدلّ على معرفتهم المتأخّرة، وحتى القرن الثالث عندما بنى شابور الأول مدرسة جند يشابور، وعمل على ترجمة المؤلّفات الطّبيّة واليونانية والهندية، حيث لم يترك الفرس مؤلّفات مهمة في الطّب قبل الإسلام[2].

أما الطّب عند الهنود فقد اعتمد على الطّب الرّوحي، واهتموا بتشريح جسم الإنسان والعمليات التجميلية للأنف والأذن، واعتمدوا على السحر والرُّقى والتمائم في كتابهم المسمى (ريجفيدا) الذي يتحدث عن خصائص أعشاب كثيرة، ودعوات تتلى لكثير من الأمراض[3]، وذلك عائد إلى طبيعة الحياة وتقاليدها، وعادات المجتمع الهندي آنذاك.

أما اليونان فقد اعتقد البعض على أن الطّب يوناني المنشأ بدليل اتخاذ (إسكلابيوس) الطّبي المتمثل بالعصا والثعبان رمزًا للطّب، إلا أن بعض مدوّنات التاريخ تثبت رقي الطّب في مصر، ويقسم الطّب في اليونان إلى ثلاث مراحل[4]:

1. إسكلابيوس، وكان يعتمد في طبّه على التجربة، وكان يخرجها من الآباء إلى الأبناء فقط،؛ فانحصر الطّب في سلالته من الكهنة.
2. أما أبقراط فيلقّب بأبي الطّب؛ لأنه دعا إلى إخراج الطّب من دائرته الضيقة إلى دائرة الكتب، وتعليمه لمن يستحق.
3. جالينيوس، وهو بعد أبقراط بستمئة سنة، وله مؤلّفات عديدة، وقد برع في التشريح.

ويبدو أن اليونان قد اعتمدت على عملاء نهضوا بأمور الطّب وهم بدورهم قد نشروه بين الناس.

---

(1)شطي أحمد، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، ص50.
(2) كعدان ،عبد الناصر ،علاج الكسور، ص20.
(3) كعدان ،عبد الناصر ،علاج الكسور، ص17.
(4) كعدان ،عبد الناصر ،علاج الكسور، ص17.

الطّب في الجاهلية:

لقد شعر الإنسان منذ وجوده بنعيم الصحة فسعى إلى المحافظة عليها واجتناب ما يؤذيها، وكذلك الإنسان الجاهلي فقد عرف المرض وحاول علاجه، لكن بما يتناسب مع البيئة من حوله بما فيها من مورثات شعبية، ونباتات وحيوانات وغيرها، وبسبب طبيعة الحياة الجاهلية العقلية فإننا نجد أن الأقدمين قد صنفوا الأمراض إلى زُمرتين: زمرة عرفوا أسبابها فعالجوها بما لديهم من وسائل، والزمرة الأخرى غمُضت أسبابها فعزوها إلى أرواح مؤذية وعالجوها، بأساليب أثرت في عقول الناس، فالتمسوا منهم الوقاية من الداء ومعالجة المرض بالدواء، وسمّوهم الكهنة ورفعوهم إلى مصاف الآلهة، فراح هؤلاء يوهمون الناس بوجود أرواح خيرة تستجلب بالتمائم والتعاويذ والرقى والعزائم وغير ذلك[1].

وكانت ممارسة الطّب في الجزيرة العربية قديمًا أكثر شيوعًا بين العرافين وفئة الأطبّاء الممارسين، فكانت الفئة الأولى تعتمد على التكهن بأسباب المرض وعلاجه، والاستعانة بالنجوم والرقى والتعاويذ، والفئة الثانية تزاول العلاج بالكي والفصد والحجامة والحمية والعقاقير والأعشاب الطّبيّة، وترفض الاعتماد على التأثير بالمرض بأسماء الجن والشياطين، ويمكن أن يقال إنها فئة علمية[2]. بمعنى أن العلاج يتفق مع ما يتوفر في البيئة من أدوات ومقومات مادية ،وفكرية .

ولعل طبيعة الحياة الجاهلية كان لها الأثر في معارفهم بسبب حياتهم البدوية وما يغلب عليها من الرحلة وعدم الاستقرار وغيرها من الظروف جعلت معارفهم الطّبيّة قائمة على التجربة الناقصة وغير المؤسسة على قاعدة، ولا على نظرية، وإنما على المتوارث من أوائلهم بعد طول تجربة، وفي ذلك يقول ابن خلدون:" للبادية طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثة من مشايخ الحي

(1) انظر كعدان عبد الناصر ،علاج الكسور، ص11.

(2) البدري عبد اللطيف ، الطب عند العرب، العراق، منشورات وزارة الثقافة، 1978، د.ط، ص29.

وعجائزه، وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج، وكان عند العرب من هذا الطّب كثير"(1).

ويرجع ابن خلدون قلّة عناية عرب الجاهلية بالأمراض إلى قلّة الأمراض التي تصيبهم مقارنة بأهل الحضر والمدن، فيرى أن أهل المدن أكثر أمراضًا، وهم بحاجة إلى أطبّاء نتيجة عيشهم المترف وتنوع المأكل والمشرب والركون إلى والراحة فيقول: "ووقوع هذه الأمراض في أهل الحضر والأمصار أكثر، لخصب عيشهم، وكثرة مأكلهم وقلّة اقتصارهم على نوع واحد من الأغذية... ثم إنّ الأهوية في الأمصار تفسد بمخالطة الأبخرة العفنة من كثرة الفضلات... فكانت الأمراض كثيرةً في المدن والأمصار، وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم إلى هذه الصناعة"(2).

أما أهل البادية فحياتهم عكس ذلك بما فيها من بساطة وترحال تقل حاجتهم إلى الأطبّاء يقول: "أما أهل البدو فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع أغلب عليهم لقلّة الحبوب، حتى صار لهم ذلك عادة... أما أهويتهم فقليلة العفن، لقلة الرطوبات والعفونات،... ثم إن الرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد... فيحسن بذلك كله الهضم ويجود ويفقد إدخال الطعام على الطعام، فتكون بذلك أمزجتهم أصلح وأبعد عن الأمراض، فتقلّ حاجتهم إلى الطّب، ولهذا لا يوجد الطّبيب في البادية بوجه وما ذلك إلا للاستغناء عنه، إذا لو احتيج إليه لوجد؛ لأنه يكون له بذلك البدو معاشًا يدعوه إلى سكناه"(3).

وكان ممارس الطّب عند العرب يسمى:" طبيبًا، أو آسيًا، أو نطاسيًّا، وكانت النساء يعتنيْنَ بالمريض ويقمن على علاجه بأنفسهن باللجوء للرّقى السحرية"(4).

وطبيعة حياة عرب الجاهلية خشنة وبدائية إلى أكبر حدّ، فكانت القبائل المختلفة تشتبك في حروب وحشية تؤرث نارها ثارات لا تنتهي، فكان الأقوياء أصحاب

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص286.

(2) المقدمة ج2 ،ص 269.

(3)المقدمة ،ص 269

(4)أولمان، مانفراد، الطب العربي، ترجمة: يوسف الكيلاني، طبعة مؤتمر الطب الإسلامي الأول في الكويت، 1981، د.ط. ص32.

الحيلة والدهاء هم القادرون وحدهم على البقاء، أما الضعفاء والمرضى فكان حظهم في البقاء على قيد الحياة قليلًا[1].ولعل مردّ ذلك أن القوي يحاول الحفاظ على نفسه بشتى الصور والفرص المتاحة أمامه، لكن المريض قد لايبذل أي مجهود بسبب ألمه ،بل قد يبحث عن وسيلة للخلاص .

"وتعدّدت الممارسات الطّبّيّة التي عرفها عرب الجاهلية وأدركوا خصائصها بالمشاهدة والتجربة والمقارنة، وإن لم تكن دومًا ذات فائدة علاجية، إلا أنهم كانوا يمارسون بثقة بعض الأساليب الغريبة التي لا يمكن أن تفيد المعالج في حال من الأحوال، وهي أساليب يطغى عليها عالم الوهم والخرافة، ولا نعرف تمامًا ما إذا كانت هذه الأساليب قد انتقلت إليهم من أساطير الأمم السالفة، أم أنها من اعتقادهم وأوهامهم في حياتهم المنعزلة عن الحضارة والمدنية، والأساليب- وإن كانت محض هراء ووهم- لكنها كانت تبعث على الطمأنينة، وممارستها على المريض تعطيه الأمن والقناعة كأنه يتناول عقارًا شافيًا؛ فالعرب كانوا يعتقدون بالإصابة بالعين، ولذلك كانوا يعلّقون على مرضاهم التعاويذ والتمائم والرّقى، ويجعلون على أبواب دورهم الأحذية البالية وحدوات الخيل، وصورة العين المجعولة في وسط الكف. وكانوا يعتقدون أن سبب الإصابة بالجِنَّة، وهو دخول روح شريرة إلى رأس المجنون، ولذلك يعذبونه ويضربونه لتخرج هذه الروح، ولأنهم عرفوا العدوى، مثل الجذام والجدري وغيرهما، فقد كانوا إذا أراد أحدهم دخول قرية تفشّى فيها مرض من الأمراض المعدية يتوقف على مدخل القرية وينهق كالحمار؛ لاعتقادهم أن الحميات تهاجم البشر دون البهائم، فينهق الواحد منهم ليوهم الحُمّى أو المرض الضارب أنه من الحيوان لا من البشر فلا تقربه، وتسمّى هذه الوسيلة الخرافية (التعشير). ومن اعتقاداتهم الوهمية ضرورة قتل الحية التي تظهر في الدار أمام الحامل؛ لأنّ رؤيتها دون قتلها تسبب الإجهاض. ومما اعتقدوا أن عظام الموتى والخرق واللوثة بدم حيض المرأة تقي من الإصابة بالجِنَّة، وكان من زعمهم أن المرأة التي لا يعيش لها ولد (المرأة المقلاة) تعالج بأن تتخطى جثة شريف قتيل سبع مرات. وقد عالجوا من لسع بالأفعى بأن يمسك الملسوع قلادة امرأة ويبقى يهزها طوال

(1) براون، أدورد ج.، الطب العربي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966، ص26-27.

الليل لكي لا يتسلل الوسن إلى عينيه، فلا ينام، لأنّ النوم – حسب زعمهم – يساعد على تفشّي السم في أطراف البدن"[1].

"وكان الطّب عند عرب الجاهلية يعتمد على تجارب بسيطة، وكان للعادة والتقاليد تأثير في تداول تلك الوصفات البدائية، ودائمًا ما يلاحظ عند معالجتهم عدم الربط بين العلّة والمعلول"[2].ولعل هذا لا يستغرب لأنه موجود إلى يومنا الحاضر.

"وطبيعة اشتغال العرب الطويل في رعي الماشية قد يكون قربهم خطوةً من الطّب، وباعدهم أخرى عن الخرافات؛ لأنهم راقبوا حمل مواشيهم وولادتها ونموها، ولاحظوا أجزاء الحيوان عند ذبحه، ففي وصف طَرَفة بن العبد للناقة ما يوحي ليس بمشاهدة عارضة، وإنما بملاحظة عاقلة لأمور كثيرة من تشريح الحيوان، فقد أدرك جمجمة مؤلفة من العظام يمسك بعضها ببعض؛ لأنّ أطرافها مسننة متداخلة"[3]. ووصلوا إلى معرفة بعض الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان ولم يتورّعوا عن إعطاء الحيوان الأدوية نفسها التي عالجوا بها أنفسهم بطرق مختلفة[4].

"إذا كان الطّب في بعض وجوهه مجللًا بضباب السحر والكهانة، ولعل في ذلك منحى إيجابي، ودلالة على عمق تفكير نسبي مرتبط بالواقع آنذاك، فالجاهليون باتخاذهم التعاويذ وسواها سبيلًا من سبل الشفاء، يؤكّدون أنهم أقاموا علاقة متناغمة بين الجسد والروح، فافترضوا أن العوارض التي تلم بالرّوح وبظلها النّفس ستنعكس لا محالة على صفحة الجسد، فكان أن انطلقوا إلى مداواة الأصل ليستقيم الفرع وتعود الأمور إلى نصابها الطّبيعي، ولعل اقتران الطّب، بوجهٍ من وجوهه، بعالم علوي من جهة، وندرة الأطبّاء من جهة أخرى، أسهما في إعطاء الطّبيب مكانة خاصة بين قومه، وشرفًا مميزًا بين أبناء جلدته، وحسبنا أن نشير إلى ما ذكره المرتضى في حديثه

---

(1)عكاوي رحاب حضر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص74.

(2) الكردي أشرف، دور العرب والمسلمين في العلوم العصبية، وزارة الثقافة، الأردن،2010 ص35.

(3) الدلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، بيروت، 1989م، ج1، ص13.

(4) انظر،الشبيب، طه، الطب البيطري عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، 1980م، ص29.

عن زهير بن جناب، فهو يقول:كان سيد قومهم، وشريفهم، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم، والطّب في ذلك الزمان شرف، وحازى قومه، والحزان الكهان"[1].

وإذا كان السَّحرة والكهنة في الجاهلية قد مارسوا الطّب،" فلا نرى ألبتة أن ذلك يعني أن كل طبيب هو كاهن، بل على النقيض من ذلك، فإن الجانب السحري في الطّب، في الأغلب الأعم، لم يكن مقترنًا بمعرفة طبية، بقدر ما كان مرتبطًا بقدرة روحية تسهم في إشفاء المريض، وهذه القدرة عينها ليست ملكًا لشخص الكاهن، فهو لا يتعدى كونه وسيطًا بين القوى العليا الفاعِلة بين جسد المصاب، ومن هنا نرى أن الأطبّاء (ذوي الاختصاص) لم تكن معرفتهم الطّبيّة ناتجة عن علاقتهم بهذا الطقس الغيبي، بل كانت لديهم التجربة والخبرة المرتبطتين بالمعرفة الموضوعية، التي كانت تيسرها لهم ظروفهم آنذاك، وربما كان اللجوء إلى الكهنة ورجال الدين حالة اضطرارية تعوز صاحبها حين يعظم الأمر، وتبلغ الشدة غايتها ويقف الطّب عاجزًا عن إبداء الحل، ولعل الكهنة لم يصفوا أدوية الطّبيعة، بل جلّ ما كانوا يفعلونه هو اللجوء إلى طلاسمهم وشعوذاتهم، بخلاف الطّبيب المختص الذي كان مضطرًا إلى إتقان معارف الكهنة والأحبار، وعلاوةً على تمرسه بعلوم الطّب، لكي يتيسر له مزاولة مهنته بسهولة وشيوع في مجتمع تعصف به رياح التعاويذ"[2]. ولعل سيطرة رياح التعاويذ قد جعلت الكاهن أهم من الطبيب في كثير من الأوقات .

"إنّ الطّب العربي في الجاهلية مدون في كتب التواريخ العامة وبعض كتب الأدب التي تناولت عادات العرب وطريقة حياتهم ومآكلهم ومشاربهم، وكل ما له علاقة بحفظ صحتهم، وعلاجهم أو أمراضهم، وهكذا لم يكن يتيسر الاطلاع على كتب مخصصة في الطّب العربي القديم لتحديد ما إذا كان هذا الطّب قد نقل إليهم من بابل أو مصر أو اليونان، أو إنه كان موروثًا عن الآباء والأجداد وتطور بالممارسة، إلا أن الظاهر، من خلال استقراء المعلومات الطّبيّة التي توفرت، وحالة الجزيرة العربية بعيدًا

(1) أبو علي ،الأمثال العربية في العصر في الجاهلي، ص172.

(2)أبو علي ،الأمثال العربية في العصر في الجاهلي، ص173.

عن البلاد المتحضرة المتاخمة لهذه الجزيرة، يشير إلى أن الطّب ذو أصل محلي لا علاقة للطب الأجنبي فيه"[1].

"ومن الطّبيعي أن يكون الطّب في حواضر الجزيرة العربية؛ أي تلك الحواضر المتاخمة للإمبراطوريتين: الفارسية والبيزنطية، كالحيرة عاصمة المناذرة، وبصرى عاصمة الغساسنة، ومدن اليمن، أعلى مرتبة من طب الأعراب سكان الجزيرة في الداخل؛ أي سكان الصحراء، وهذا عائد إلى اختلاط العرب بالأعاجم الذين كانوا وقتئذٍ أكثر معرفةً من العرب بالطّب، ولعل المعلومات المتوفرة عن أطبّاء عُمق الجزيرة العربية وصحرائها أكثر مما توفر عن أطبّاء الحواضر والمدن في أطراف الجزيرة العربية المتاخمة لحضارتي الفرس والرومان"[2]. فالطبيب الذي اختلط بالحضارات الاخرى قد توسعت معرفته بحكم الاطلاع ومحاولة التجربة على البيئة .

فقد عُرف عن عرب الجاهلية تأثرهم بما عرف عند الفرس وأهل الحيرة من صناعات وحرف، ومن ذلك حرفة الطّب التي لا تقل شأنًا عن الصناعات الأخرى، فضلًا عن أن العرب آنذاك، وفي هذا الباب، قد أحضروا موادّ خامًّا تم التعامل معها في بلادهم.

وقد تنوّعت مسميّات الأطبّاء في العصر الجاهلي بناءً على الوسائل التي عالجوا بها من أعشاب وسحر وشعوذة، ومن تلك المسميات المحفوظة:

1. الحازي: "الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه ويتكهّن"[3].
2. المنجس: "يقال للمعوذ منجس"[4]، يقول حسان بن ثابت[5]:

وحازيةٍ ملبوبَةٍ ومُنَجِّسٍ وطارقةٍ في طَرقِها لم تُسَدِّدِ

---

(1)الموجز في تاريخ الطب، ص74.

(2)الموجز في تاريخ الطب، ص75.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (حزا).

(4)ابن منظور، لسان العرب، مادة: (نجس).

(5) بن ثابت حسان، الديوان، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م، (د. ط)، ص115. *طارقة: الضاربة بالحصى للتكهن،

3. الكاهن:" كهن له يكهن ويكهن وكهن كهانةً وتكهن تكهنًا قضى له بالغيب.والعرب تسمي كل من أعطى علمًا دقيقًا كاهنًا، ومنهم من كان يسمي المنجّم والطّبيب كاهنًا[1]."

4. الطّبيب: "الحاذق بالأمور العارف بها"، وبه سُمّي المريض الذي يعالج المرضى[2].

5. الآسي: المعالج[3]، قال الحطيئة[4]:

هم الآسُون أمَّ الرأسِ[*] لمَّا تواكَلَها[*] الأَطِبَّةُ والإسَاءُ[*]

6. الصيدن والصيدناني: "الصيدن العطّار"[5].

7. الصيدلاني:" لغة في الصيدناني، وهو العطّار، منسوبٌ إلى الصيدل والصيدن، والأصل فيهما حجارة الفضة، وتشبه حجارة العقاقير[6]."

يقول نصرت عبد الرحمن: "إذا كان مدلول الصيدلاني في الجاهلية كمدلوله في المعاجم، وهو العطّار، فذلك يعني معرفة العرب بخصائص الأمراض وعلاجها، فجمع الأعشاب الطّبيّة وبيعها في مكان معين، مرحلة حضارية متقدمة"[7].

8. الراقي:" رقى رقية ورقيا إذا عوذ ونفذ في عوذته"[8].

---

(1) ابن منظور، مادة: (كهن).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (طبب).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (آسى).

(4) الحطيئة، الديوان، شرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان أمين طاهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص87. (*) الرأس: الجلدة التي تغطي الدماغ. (*)تواكلها: يكل كل واحد منهم لصاحبه. (*)الأُساء: الطبيب.

(5) ابن منظور، اللسان، مادة: (صدن).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (صندل).

(7) عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، ط2، 1982م، ص65.

(8) ابن منظور، اللسان، مادة: (رقا).

9. القابلة والقبيل والقبول: "المرأة إذا قبلت المولود؛ أي تبقته عند الولادة"[1].

10. النطاسي: "العالم بالأمور الحاذق بها"[2]. قال أوس بن حجر[3]:

فهــلْ لكُــمْ فيهــا إلــيّ فــإنَّني طبيــبٌ بمــا أعيــا النِّطاســيّ حِــذْيمَا

11. الواشمة: "الوشم ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشو بالنؤر"[4].

وقد وردت في قول لبيد[5]:

أو رجْــعُ واشــمةٍ أُسِّــفَ نَؤورُهــا كففًــا تعــرّضَ فــوقَهنَّ وشــامُها

12. الخـاتن: الخـتن: "فعـل الخـاتن الغـلام، والختـان ذلـك الأمـر كلـه وعلاجه"[6]."

ومن الأطبّاء الذين عرفوا في العصر الجاهلي:

1. لقمـان بـن عـاد: وكـان يقيم فـي بـلاد الشـام، لقّب بـالحكيم، قيل إنـه كـان عبدًا حبشيًّا، وقد روي عنه أنه بينما هو مع مولاه إذ دخل بيت الخلاء فأطال فيه الجلوس، فناداه لقمان قائلًا:" إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس، يتّجع منـه الكبـد ويـورث الباسـور فـاجلس هـوينى، وقـم هـوينى." ومـن أقواله: (كل داء حسم بالكي آخر الأمر)، وقد ورد ذكر لقمان في القرآن[7].

2. كوسم وداميان: وهما أخوان توأمان عربيّان عاشا في سوريا حوالي سنة ثلاثمئة بعـد المـيلاد، وقـد عُـدّا أبـوي الطّـب والصـيدلة فـي ذلـك العهـد؛ خبـراء الطّـب

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (قبل).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (نطس).

(3)بـن حجـر أوس، الـديوان(620م)، تحقيـق: محمـد يوسـف نجـم،دار بيـروت، بيـروت، 1980، ص111.

(4) ابن منظور، اللسان، مادة: (وشم).

(5) العامري، لبيد بـن ربيعـة(ت41هـ)، الـديوان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، وزارة الإنشـاء، الكويـت، 1962م، ص299.

(6) ابن منظور، اللسان، مادة: (ختن).

(7) عكاوي رحاب ،الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص76.

والصيدلة وعالجا المرضى بتوفيق عجيب، كان لهما ثروة أنفقاها في عمل الخير، اعتنقا الدين المسيحي وبشّرا به[1].

3. زهير بن الخباب بن هبل الحميري: "كان من معمري العرب، ويقال: إن فيه خصالًا لم تجتمع في أهل زمانه، منها أنه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم، وحازي (كاهن) قومه وفارسهم، ولم يكن في العرب أوجه منه ولا أطلق عند الملوك، وكان لسداد رأيه يسمّى كاهنًا، وكان طبيبهم، وكان الطّب في ذلك الزمان شرفًا، عاش حتى هرم وذهب عقله"[2].

4. ابن حُذَيم: طبيب عربي من تميم الرباب، اختلف الرواة في اسمه، فقال البعض: إنه حُذَيم واستندوا في ذلك إلى المثل القائل (أطب من حذيم) وقال بعضهم: إنه ابن حُذَيم، وفي الحالين فإن كلمة حذيم تدل على الحذق، ولما كان هذا الطّبيب حاذقًا في الصّنعة عرف بصنعته دون اسمه. كانت لحذيم قدم راسخة في الطّب وله في هذا باع طويلة، يقال إنه كان أطبّ من الحارث ابن كلدة، بل إنه كان أطبّ العرب[3].

5. رباح بن عجلة: وكان يقيم في اليمامة وهو من العرّافين[4].

6. الأبلق السعدي: وهو كذلك من العرّافين[5].

7. الحارث بن كلدة الثقفي: هو وائل بن الحارث بن كلدة الثقفي، ينتسب إلى ثقيف بالطائف، "وهو أشهر الأطبّاء العرب قبل الإسلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين[6]"، ذكر أنه سافرَ البلاد، وتعلّم الطّب بناحية فارس على رجل من جند يسابور، وغيرها وتمرّن هناك، وطبّب بأرض فارس، وعالج وحصل له بذلك مال، وعرف الداء والدواء. وكان صاحب حسّ مرهف، وموسيقى يضرب

---

(1)عكاوي رحاب ،الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص76.

(2)عكاوي رحاب ،الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص77.

(3)الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص77. وانظر: البدري الطب عند العرب، ص29.

(4)البدري عبد اللطيف. الطب عند العرب، ص30.

(5)البدري عبد اللطيف. الطب عند العرب، ص30.

(6) الموجز في تاريخ الطب، ص79.

بالعود، تعلم ذلك بفارس واليمن. وقيل إنه وصى ولده بقوله: "يا بني عود نفسك الأثر ومجاهدة الشهوة، ولا تنهش نهش السباع، ولا تخم خضم البراذين، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمل إن الله جعلك إنسانًا، فلا تجعل نفسك بهيمةً، واحذر سرعة الكظمة وسرف البُطنة، فقد قال بعض الحكماء: إذا كنت بطينًا فعد نفسك مع الزمني". ومن حكمه قوله: "لا تنكحوا من النساء إلا الشابة، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتيّ، ومن الفاكهة إلا النضيج"، وقد نسبوا إليه كتابًا هو(المحاورة في الطّب) بينه وبين كسرى أنو شروان، ولم يشيروا إلى محتوياته وحجمه، والظاهر أنها منسوبة إليه في ترجمته. وذكر الإخباريون أن الحارث هذا كان قد داوى الملك (أبا جبر) الكندي، وكان ملكًا شديد البأسِ، فخرج إلى كسرى يستجيشه فأعطاه جيشًا من الساورة، فلما بلغوا (كظمة) سموه، ثم تركوه وعادوا فسار أبو جبر إلى الطائف ليداويه الحارث بن كلدة ويشفيه، فداواه فبرئ، وارتحل يريد اليمن فنكس ومات وقد عاصر الرسول ﷺ، وفي بعض الروايات أنه أسلمَ ومات في خلافة عمر ﵁[(1)].

8. النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي: "فهو ابن خالة الرسول ﷺ، وكان قد سافر إلى البلاد كأبيه، واجتمع بالأفاضل والعلماء بمكة وغيرها، وعاشر الأحبار والكهنة، واشتغل وحصّل من العلوم القديمة، واطّلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة، وتعلم من أبيه ما كان يعلمه من الطّب غيره، وكان يؤاتي أبا سفيان في عداوة النبي، ويحسده، ويكثر من الأذى له، ويحطّ من قدره عند أهل مكة. وكان من المطلعين على الثقافة الفارسية فلا يستبعد ممارسته للطب؛ لأن المثقفين في ذلك الوقت، كانوا يعالجون ويدرسون مختلف العلوم والمعرفة"[(2)].
9. ضماد بن ثعلبة: كان يداوي، وكان صديقًا للرسول ﵇ في الجاهلية، كان من أزد شنوءة، وكان يتطبّب، ويرقي ويطبّب العلل، ويداوي من الريح[(3)].

---

(1) المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص383 .
(2)المفصل في تاريخ العرب، ج8 ،ص388.
(3)المفصل في تاريخ العرب، ج8 ،ص389.

وهناك من الأطبّاء من نشأ في المدن، وأقام في الحضر، وتعلم من أطبّاء محترفين، أما الأعراب، فقد كان لهم أطبّاء، ولكن طبهم، هو طب العرف والعادة، طب موروث، يداوي بالوصفات التي داوى بها الآباء والأجداد، دون تبديل، أو تغيير، أو جدل، أو نقاش، لهذا؛" فهو طبٌّ بدائي تقليدي موروث يعتمد على قدرة القبيلة وما يجده الطّبيب حوله من نباتات، وأعشاب، وحيوان، ونار فيداوي به"(1).

وطب البادية ليس له اتصال بالطّب الخارجي إلا ما كان من طب القبائل القاطنة على مقربة الحواضر، أو القبائل التي كان لها اتصال مباشر منتظم أو غير منتظم بالعالم الخارجي، فقد تسرب إلى طب العوارف نفح من الطّب الغريب، عالج به عوارف القبيلة، واستمروا على المعالجة به، حتى صار سُنة لهم وطبًا قبليًّا، ومن أهم صفات الطّب القبلي أنه لا يثق إلا بنفسه، ولا يرى الشفاء إلا من أطبائه وأدويته المتعارفة عنده، والمريض الأعرابي يعالج بطب أصحاب الخبرة من الشيبة والعجائز الذين عرفوا بممارستهم معالجة المرضى، وللسن قيمة في المعالجة والحصول على الشفاء، لذلك فللمُسن المعالج أثر كبير في نفسية المريض؛ لاعتقاده أن السنين تزيد من خبرة الإنسان وتضيف إلى علمه القديم علمًا جديدًا، رغم أنه طب لا يهتم بالدراسة العلمية(2). ولعل هذا الطب قائم على التأثر والتأثير دون الاهتمام للجانب العلمي البحت .

وقد عرف طب البادية بـ: (طب الأعراب)، أو بطب البادية، وعرف دواء الأعراب بدواء أهل البادية. وهو دواء نابت من محيطهم يستند إلى المعالجة بالأعشاب، والرماد، والألبان، وبأبوال الإبل والحرز، ومن أدويتهم (الهِناء) يكون بالبادية يتعالجون به ويشربون، وعقاقير من النباتات، وطب مثل هذا لا يمكن أن يأتي بنتائج إيجابية للحالات الصعبة والعسيرة، لذلك كانوا يلجؤون إلى أطبّاء الحضر(3).

ويكون الشفاء عند العرب في ثلاثة:" شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار". وإذا عجز الطّبيب عن إشفاء مريضه بما عنده من وسائل لجأ إلى الكي، وأهل

(1)المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص389.

(2) المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص389.

(3)المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص389.

الجاهلية يرون أنه يحسم الداء بطبعه فيبادرون إليه قبل حصول الاضطرار إليه، ويعالجون به أكثر الأمراض، كما عالجوا بالعسل، وكان يستخدم في أغلب الوصفات وخصوصًا في أمراض المعدة(1).

لقد كان معظم الأطبّاء الذين ورد ذكرهم في التواريخ من داخل الجزيرة نشأوا في العصر الجاهلي، وامتد ببعض منهم الأعمار فأصبحوا مخضرمين وشهدوا صدر الإسلام وشطرًا من عصر بني أمية، هذا الطّب التقليدي الموروث كان أساسَ المعارف الطّبيّة عند العرب على امتداد التاريخ حتّى بزوغ فجر الإسلام؛ أي بعد احتكاك العرب بالعجم(2).

لعل الطب في طبيعته الشعبية المتوارثة موجود قبل العصر الجاهلي، وقد استمر في بعض الوصفات والعلاجات إلى يومنا الحاضر، إلا أنه بالطبع واكبه التغير عبر العصور المختلفة بما فيها من حضارة وإطلاع وتطور .

---

(1)المفصل في تاريخ العرب، ج8 ،ص399،.

(2) عكاوي رحاب الموجز في تاريخ الطب، ص75.

الفصل الأول

مظاهر الثقافة الطبية عند العرب في العصر الجاهلي

يعدّ الطّب من أهم العلوم التي عرفها العرب عبر العصور الزمنية المختلفة التي عاشها الإنسان، ولعل ذلك يعود إلى ارتباطه بقدرة الإنسان على الاستقرار في العيش ومحاولةً للتخلّص من الأسباب التي قد تؤدي إلى هلاكه، لذلك كان الإنسان منذ بدء الخليقة يبتعد عمّا يؤذيه، فاستدل الإنسان الأول بفطرته على أن الألم الذي يصيبه لا بدّ له من شيء يخففه أو يزيله.

والعرب كغيرهم من الأمم قد عرفوا الداء وعرفوا أن لكل داء دواء، فمنذ أن بدأ الإنسان يعاني آثار الحضارة، بدأ الطّب يجد طريقه إلى الانتشار؛ جزاء ملازمًا للرقي البشري وللترف الذي يعيشه بنو البشر، بيد أنه لم يغب عن هذه البسيطة البتة؛ نتيجة لظروف صعبة وإمكانات متواضعة، ولعله كان متأثرًا في تلك البدايات، ومتدثرًا بجلباب السحر والتعاويذ في جزء كبير منه، وربما أفصح عن اللفظة طب نفسها عن هذا الأمر فمن معانيها السحر، ولذلك فقد ألبس الكاهن بالطّب[1]، ويحملني المقام إلى التنويه إلى أنّ لفظة "الطّب" ذاتها هي الأفصح في التعبير عن مفهوم الطّب وما يعنيه قديمًا وحديثًا وهو ما ورد في جمهرة الكتب القديمة، ويقول في ذلك عروة بن حزام[2]:

وَقُلْتُ لِعَرَّافِ اليَمَامَةِ داوِنِي   فَإنَّكَ إنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ

ويقول[3]:

جعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكمَهُ   وَعَرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شَفيانِي

فما تركا من رُقْيَةٍ يَعْلمانِها   ولا شُرْبَةٍ إلاَّ وقد سَقَيَانِي

---

(1) أبو علي محمد توفيق ،الأمثال في الشعر الجاهلي ،ص170.

(2) الأصفهاني، أبو فرج(ت365)، الأغاني، دار الثقافة، بيروت ج23،ص306. وورد أيضا: ابن قتيبة(ت267)، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، ج2،ص 520-521.

(3)ابن حزام، عروة، ديوان عروة ابن حزام، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، كلية الآداب، بغداد، 1961، ص29.

وبناءً على الأفكار الجاهلية البسيطة وطبيعة حياتهم الصعبة المتنقلة، فإنهم لم يرجعوا الأمراض- في بادئ الأمر- إلى أسباب طبيعية، بل قرنوها بالدين والآلهة؛ فقد كان الناس يعتقدون أن المرض لعنة، وغضب من الآلهة حلّت بالمريض عقابًا على معصية أو ذنب ارتكبه، أو أن شيطانًا دخل في جسم ذلك الشخص المريض، وللتخلّص من الشيطان، فلا بدّ من استعمال القوة، أو بالدعاء من القديسين أو بصلواتهم، وكان الكاهن أو الطّبيب يلجأ، أحيانًا، إلى وضع مواد في جسم المريض، أو فتحات في جسده لينفر الشيطان فتخرج منها. [1]

وكانت طبيعة الحياة الجاهلية توحي للإنسان الجاهلي بأن يستخدم موجودات البيئة من حوله للتداوي والعلاج من الأمراض من أعشاب وغيرها.

ولا بد من الإشارة إلى أن طبيعة الحياة في الجاهلية لا فرق فيها بين الكاهن والطّبيب، فقد كان الكاهن يقوم بدور الطّبيب ويعمل على فحص المريض مهما كانت إصابته وحالته الصحية، وذلك على خلاف العقيدة الإسلامية التي تضع حدًا واضحًا بين الطّبيب وعالم الدين[2].

ولكن هذا الالتباس بين الكاهن والطّبيب واقتران صورة الطّب بصورة السحر لا ينفيان وجود المعرفة الموضوعية التي تنتجها التجربة المتوارثة، بل يفضي الأمر إلى وجود معرفة، هي مزيج من الموضوعية والخرافة والواقعية، ولعل هذه حال كل المعارف الطّبيّة عند الشعوب. [3]

لقد كان الرجوع للكهنة عند بعضهم حالة اضطرارية تعوز صاحبها حين يعظم الأمر، ويقف الطّب عاجزًا عن إبراء الحلّ؛ فيلجأ الكهنة إلى طلاسمهم وشعوذاتهم،

---

(1) حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(د.ط)،(د.ت) ص14.

(2)مدرسي، ناجي، المفهوم الإسلامي للشفاء، المؤتمر العالمي للطب/ الكويت، 1981، ص651.

(3)إسماعيل، عز الدين، المكونات الأولى للثقافة العربية،، مطبعة الأدب، بغداد، 1972، ص196.

لذلك كان على الطّبيب أن يتقن معارف الكهنة والأحبار حتى يزاول مهنته بيسر وسهولة بمجتمع تعصف به رياح التعاويذ. [1]

وأرى أنّ هذا الأمر طبيعي، فالطّبيب ابن للمجتمع الجاهلي، وقد اكتسب هذه الحرفة عن طريق الموارثة أو الفطرة وليس عن علم ودراية. لذلك فهو يتعامل بما يلجأ إليه غيره. عبر ما يستعصي الأمر عليه؛ لأنه يؤمن بتدخل القوى الروحية وأثرها السلبي على الإنسان، لذلك فهو يصقل معرفته الطّبيعية بمعارف الكهنة حتى يحكم صنعته.

فالطّب في العصر الجاهلي يثبت أن معطياته ليست حكرًا على شخص بذاته بل هو إرث جمعي يشترك فيه معظم أفراد المجتمع، لكن لسبب مختلف بين فرد وآخر وهو كذلك في معارفه الشائعة بين عامة الناس ودليلها ودائمًا هو الطّبيب أي الحكيم والمجرب الأوّل لكل شيء[2]، وهذا أمر مشترك بين مختلف المعارف، كدأب الثقافة الجاهلية في كل اتجاه. [3]

ولعل المعارف الطّبّية كانت شائعةً منتشرةً بين عوام الناس إلا أنّ بعض لا يستأنس إلا برأي الطّبيب وهو أقرب إلى المجرب الحكيم. [4]

اختلفت آراء الدارسين والأدباء حول طبيعة الطّب في العصر الجاهلي؛ فمنهم من يدرك أن هذا الطّب يخلو من المقوّمات المعرفية والعلمية، ويرى أنه ساذج شعبي، وبعض الآخر وجد نتاجًا معرفيًّا جديدًا بسيطًا في الطّب بحكم اختلاط العرب بالمحيط حولهم وبعادات الشعوب المجاورة،[5] كانت سببًا في الرأي الأول، ذلك لأنه لا يوجد على الأغلب ما يوثق هذه المعلومات عن تلك المهنة بشكل علمي.

"وإذا كان الطّب في بعض وجوهه مغلّفًا بضباب السحر والكهانة، فهذا يدل على منحى إيجابي، ودلالة على عمق تفكير نسبي مرتبط بالواقع آنذاك؛ فالجاهليون

---

(1)انظر: أبو علي توفيق الأمثال، ص173.

(2)انظر: أبو علي توفيق الأمثال، ص173-177.

(3)أبو علي توفيق الأمثال، ص173.

(4)انظر، أبو علي توفيق الأمثال، ص177.

(5)انظر المدرسي ناجي ،المفهوم الإسلامي للشفاء، ص651.

اتخذوا التعاويذ وسواها سبيلًا من سبل الشفاء، وأكدوا أنهم قد أقاموا علاقة متناغمة بين الجسد والروح، فافترضوا أن العوارض التي تلم بالروح وبطلها النفس ستنعكس لا محالة على صفحة الجسد، وهنا أخذ الطّبيب مكانته العقلية التي أعطته شرفًا بين أبناء قومه، فهو من جهة يعمل على مداواة الجسم ليستقيم، ومن جهة أخرى هو يُجسد مهنة نادرة في تلك الفترة". [1]

وتجدر الإشارة إلى أن للطبيب مكانة لم تخفت نيرانها عبر العصور المختلفة، وذلك أنه كان المجسد والحامل للأخلاق النبيلة وهو المداوي للناس والقادر على إشفائهم.

ومكانة الطبيب قد تختلف حسب شفاء المريض؛ فإذ تم الشفاء أخذ الطبيب مكانته المرموقة ،وإذا فشل فشل في شفاء المريض فقد ارتكب خطأ، وإذا مات المريض فقد حلت عليه اللعنة. وجاء قول طَرَفة بن العبد في ذلك:[2]

أقولُ لنعمانٍ وقد ساقَ طبَّهُ نفوسًا نفيساتٍ إلى باطنِ الأرضِ

أبا مُنذرٍ أفنيْتَ، فاسْتبقِ بعضَنا حنانَيْكَ بعضُ الشّرِّ أهونُ من بعضِ

وفي شعر لعنترة بن شداد يرى أن يستهزأ بالطّبيب، وأنه لا يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه فمن لايدفع الموت عن نفسه كيف يدفعه عن غيره . يقول:[3]

يقولُ لكَ الطّبيبُ دواكَ عندي إذا ما جسَّ كفَّكَ والذِّراعا

ولو عرَفَ الطّبيبُ دواءَ داءٍ يَرُدّ المَوْتَ ما قَاسَى النِّزَاعا

ولعلّ اشتغال العرب الطويل في رعي الماشية، قد قربهم خطوةً من الطّب وباعدهم أخرى عن الخرافات؛ لأنهم ارتبطوا بحياتهم البدوية وتفاصيلها حيث

(1)أبو علي توفيق الأمثال، ص173.

(2) أبو علي توفيق الأمثال، ص173.

(3) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة بن شداد، قدم له: مجيد طراد ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992. ص90.

الدواب وما تمرُّ به من حمل وولادة؛ ما جعلهم يتعرّفون أكثر على الأمراض والحالات التي تتطلّب الدواء[1].

وفي الباب ذاته تتفصل حياة العربي عن غزواته ومعاركه التي ربطته، أيضًا، بالدواء والداء حيث الإصابات بالجروح والكسور[2].

هذه جعلته يتطلع أكثر إلى أعضاء جسم الإنسان، على أننا لا نغفل في هذا الباب الإشارة إلى مكانة الطّب الروحي الذي عُرف عند شعوب العرب الجنوبية، حيثُ وجدت نصوص فيها توسّلات كثيرة وتضرّعات إلى الآلهة كي ترفع البلاء العظيم عن الناس المتمثّل في تفشّي الأمراض والأوبئة في ما بينهم. [3].

على الرغم من ممارسة السحرة والكهنة في الجاهلية للطب، فلا يعني ذلك أن كل طبيب هو كاهن، وأن الجانب السحري في الطّب لم يكن مقترنًا لمعرفة طبية بقدر ما كان مرتبطًا بقدرة روحية تسهم في إشفاء المريض، وهذه القدرة ليست ملكًا لشخص الكاهن، لكنها وسيط بين القوى العليا الفاعلة وبين جسد المصاب، أما الأطبّاء أصحاب الاختصاص، فلم تكن معرفتهم ناتجة عن هذا الطقس الغيبي، بل كانت لديهم التجربة والخبرة المزدانتان بالمعرفة الموضوعية، التي كانت تيسّرها لهم الظروف آنذاك. [4]

وكان لحياة العرب الممتدة في الصحراء دورها الأبرز في إشعال فطرته التي لم تعزله عن الطّب وعالمه، ذلك أن العربي كان يعرف أن المسؤول عن تحديد جنس المولود هو الأب، ومثال ذلك قصة الأعرابية التي تقول:" كان عندنا رجلٌ مئناث فولدت له امرأته جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوّل عنها إلى بيت قريب منها، فلما رأت ذلك أنشدت "تقول:[5]

مــا لأبــي الــذَّلْفَاء لا يأتينــا وَهُــوَ فِــي الْبَيْــتِ الــذي يَلِيَنــا

---

(1)انظر ،الكردي أشرف، دور العرب والمسلمين في العلوم العصبية، ص35..

(2)انظر : اسماعيل عز الدين ،مكونات الثقافة الأولى ص196.

(3) جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب، ص381.

(4)أبو علي توفيق ،الأمثال، ص172.

(5)أبو علي توفيق ،الأمثال، ص185.

يَغْضَــبُ إنْ لَــمْ نَلِــدِ الْبَنِيَنــا وإنَّمــا نُعْطِــي الــذي أُعْطِينَــا

ولعلّ هذه القصة وإن لم تكن قائمةً على قواعد ودراسات علمية كحالنا الآن، إلا أنها قد تكون دارجةً ومعروفةً عند الجاهلية بالفطرة، أو مستندة إلى حادثة معينة حدثت بالمصادفة واستدعت الظروف الإشارة إليها،أن الرجل يحدد جنس المولود.

ومما يصبّ في الباب ذاته الأسباب الدافعة إلى انتشار الأمراض في تلك الحقبة الزمنية، وأولها الجهل بوسائل انتقال المرض، لأخذ الحيطة والحذر[1]، وثانيها إغفال جانب النظافة، خاصة أن حياة العرب تعتمد على البحث عن موارد الماء والكلأ وهي عرضة للتلوث، وثالثها الاختلاط؛ فحياة العربي قائمة على الارتباط بالحيوان وبالأرض؛ أي الصحراء فكلاهما يشكل مصدرًا غذائيًّا له؛ ما يجعل فرصة تأثر غذائه وشرابه أكثر، ورابعها ارتباط الداء بالطعام يقال: "المعدة بيت الداء"[2].

كما تعددت مقولات العرب عن طبيعة الطعام وطريقة الأكل؛" إذ كانوا يعدّون الشبع داعية للسقم، وأن السقم داعية للموت، ومن مات كذلك فهو قاتلٌ لنفسه"[3].

وفي ذلك قال ابن عبد ربه في العقد الفريد"البطنة تذهب الفطنة" [4].

وهنا نستذكر مقولة أبقراط ومضمونها: "الأمراض لا ترسلها الآلهة على أنها علامة من علامات الشرّ، وإنما لكل مرض مسبّبات (مادية أو بدنية) أو في المحيط الخارجي متى عرفناها عرفنا معها وسائل العلاج" [5].

والصحة نعمة أنعمها الله على الإنسان وعليه المحافظة عليها بشتى الوسائل، ولعل الإنسان الجاهلي أدرك ذلك لكن نقص العلم والمعرفة والوسائل المتاحة والحضارة جعلته يحافظ عليها قدر المستطاع في حدود ما سمحت له البيئة المحيطة به.

---

(1)انظر: عكاوي رحاب، الموجز في تاريخ الطب، ص77.

(2)عكاوي رحاب، الموجز في تاريخ الطب، ص87

(3)ابن العديم(عمر بن أحمد هبة الله)(ت66هـ)، الوصلة إلى الحبيب في الطيبات والطيب، تحقيق: سلمان محجوب، درية الخطيب، معهد التراث، حلب،1986، ص40.

(4)ابن عبد ربه، (أحمد بن محمد)(ت238هـ)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983 ج8، 19.

(5) عكاوي رحاب ،موجز في تاريخ الطب، ص152.

على أننا لا ننفي أن الإنسان في الحياة الجاهلية امتلك قدرًا وافيًا أدرك من خلاله المرض وأسبابه؛ لأنّ هاجسه الأول الصحة، إلا أن ظروف البيئة هي المتحكم الأول، لذلك قرن زوال الصحة (المرض) تارة بأسباب روحية، وتارةً أخرى بأسباب طبية، واستعان بالجانب الطّبي والروحي للعلاج مما أصابه. ولعل هذا السبب وهو إدراك الإنسان لأهمية الدواء للتخلّص من الداء، فجعل الطّب يتطوّر، بل من أكثر العلوم تطوّرًا عبر التاريخ.

وقسم بعض الباحثين المعالجين في الجاهلية إلى فئتين: فئة الممارسين المجرّبين التي تعتمد على التكهّن بأسباب المرض وسيرة علاجه، والاستعانة بالنجوم والرّقى والتعاويذ، والفئة الثانية؛ اعتمدت على العلاج بالكي والفصد والحجامة والحمية والعقاقير والأعشاب الطّبيّة، ورفضت معالجة المريض بالسحر والشعوذة.

ويبدو وعي الإنسان في الجاهلية لم يكن بالدرجة التي تمنحه ما يريد؛ فالمرض مرهون بالعلاج وهو محكوم بظروف البيئة، والشفاء إمّا على يد الطّبيب أو الكاهن وهو الأكثر انتشارًا، حيث كان له مكانته الأبرز، فهو يعالج بالغيبيات حسب اعتقادهم، وهو ما أكّده أنصار الفئة الأولى(1).

لقد كان لكل قبيلة كاهن يرجع إليه أفراد القبيلة في ما يصيبهم من أمراض وعلل وأحداث مختلفة، وكانوا ينزلونه منزلة الطبيب احترامًا وتقديرًا؛ فهو الذي يعالج أمراضهم بوسائله الخاصة، ويخبرهم بالغيب على حدّ زعمهم.

أمّا الفئة الثانية فكانت تعتمد على الأساس العلمي المستمد من موجودات البيئة، فالأطبّاء اختلطوا مع القبائل في الصحراء. وفي أثناء رعي الماشية وتتبع مساقط الغيث ومنابت الكلأ والعشب، وكانوا في أثناء ذلك يراقبون ما يحدث من حمل وولادة ونمو ومرض للإنسان والحيوان. علمتهم هذه الملازمة الكثير بما يتعلق بالصحة وخصائص الأعشاب، وشيئًا عن تشريح الحيوان وأماكن الأعضاء بالجسم ووظيفة كل عضو وأثره في الصحة والبنية(2).

---

(1)انظر البدري عبد اللطيف، الطب عند العرب، ص28.

(2)انظر: البدري عبد اللطيف ،الطب عند العرب، ص28،

وعرف الأطبّاء خطورة بعض الأمراض، وأن هناك ما لا يستطيع الطّبيب أن يدفعه حتى نفسه، وهو الموت، ومما ارتبط بمعرفة العرب بالطّب ومكانته عندهم إدراك الطّبيب أن المريض يحتاج للراحة وعدم الإطالة في الجلوس معه والحديث معه؛ فالحديث لفترات طويلة يؤثر فيه، ويجعل الفرصة متاحة لانتقال العدوى أو المرض.

وفي هذا يقول الشاعر:(1)

حقٌّ العيادةِ يومٌ بعدَ يومين وجلسةٌ مثلُ خلسِ اللَّحظِ بالعينِ

لا تبرمن عليلًا في مساءلةٍ يكفيك من ذاك تسآلُ بحرفين

ويناقض ياسين خليل في كتابه الطّب والصيدلة هذه التقسيمات ويرى أن المعرفة الطّبيّة في العصر الجاهلي لا تتجاوز أن تكون" طبًّا شعبيًّا ينتقل بالممارسة والتعليم الشفاهي من جيل إلى جيل، وقد انتقلت بما اختزنته ذاكرة الحكماء وقصائد الشعراء، يختلط منه المعالجات الحقيقية التي تتمثل بالأدوية والفصد والكي مع اعتقادات تتجسد بالسحرة والكهنة وما عندهم من معتقدات خرافية وشعوذة". (2)

ويقدم ياسين خليل رأيه معتمدًا على محاور، هي:

1- أولها أن التجربة كانت السبيل الأول للعلاج وليس المعرفة العلمية، وهذه التجربة قد يكتب لها النجاح أو الفشل، وهو ما حدث مع الإنسان في الجاهلية في البحث عن العلاج.

2- ثانيها أن الصدفة هي السبب في الحصول على العلاج والشفاء منه، ومع الوقت تتحول الصدفة إلى ثابت، وهو تكرار الدواء نفسه لإزالة هذه الظاهرة أو الحالة، قد دُفع الإنسان منذ القدم إلى تجربة شتّى أنواع النباتات والإفادة من لحوم الحيوانات والعظام والأشجار وأنواع الأحجار، وقد ربط المعالج كل نوع

---

(1)عبد الرحيم، محمود كتاب الطب في الشعر الجاهلي،، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1، 1999، ص32.

(2) انظر: خليل، ياسين، الطب والصيدلة عند العرب، جامعة بغداد، 1979، د.ط، ص12.

من الأمراض بنوع معين من النباتات من خلال مشاهدته المتكررة لبعض الحيوانات عندما يعتريها المرض، أو تصيب أجسامها القروح. (1)

لقد سبق العربُ الباحثين في معرفة العلاقة بين الداء والدواء فقالوا "المعدة بيت الداء" وفي ذلك يقول ثابت بن مرة – طبيب معروف قديمًا عند العرب – أقوالًا حكيمة ووصايا صحيحة نخصّ بالذكر قولًا عزاه الغربيون إليهم، وانتحلوه لأنفسهم وهو قولهم: "ليس أضر بالشيخ أن يكون له طباخ حاذق، وامرأة حسناء؛ لأنه يستكثر من الطعام فيسقم، ومن النكاح فيهرم".

ومما قالته العرب كذلك عن الطعام: "إن الأكل على الشبع يورث البرص".(2)

وتجدر الإشارة إلى أن العرب القدماء نفروا من البطنة ونصحوا بالحمية وأوصوا بها، لا سيما أطباؤهم، وقد تأثروا بذلك مما أخذوه عن الطّب اليوناني، وبما توصلوا إليه من بحث في أهمية الإقلال من الطعام للمحافظة على صحة الجسم من أمراض الهضم، وما يتولّد عن ذلك من علل مختلفة. (3)

لقد عكس إلمام العرب بأسباب المرض وعيهم الفكري حتى ولو بالفطرة؛ فإدراكهم للحمية والتقليل من الطعام كان له أثر إيجابي في حياتهم، وهو ما دفعهم إلى البحث عن أطعمة لا تثقل المعدة، بل تسهم في بقاء الجسم سليمًا، كتفضيلهم التمر والرائب، ومن ذلك قول أحد الشعراء(4)

وإذا خشيْتَ منَ الفؤادِ لَجَاجةً   فاضربْ عليه بجُرعةٍ من رائبِ

ومما يدل على محافظتهم على الصحة وما يسبب المرض قول الشاعر:(5)

ألا ليت لي خُبزًا تَسَربلَ رائِبًا   وخيلًا من البرنيّ فرسانُها الزُّبدُ

---

(1) انظر: خليل، ياسين، الطب والصيدلة عند العرب، ص9.

(2) ابن العديم الوصلة إلى الحبيب في الطيبات والطيب، ص39 .

(3)ابن العديم الوصلة إلى الحبيب في الطيبات والطيب، ص39.

(4)ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت267)، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر،(د.ت) (د.ط) ،ج3، ص207.

(5)الدينوري، عيون الأخبار، ج3، ص207.

"وفي ذلك يقول العرب إذا قلت للرجل أي اللبن أطيب فإن قال قارض– أي بمعنى الحامض –: فقل عبد من أنت؟ وإن قال "الحليب" فقل: ابن من أنت؟ فقد فضّلوا الحليب على اللبن، وجعلوا العبد هو الذي يستقطب اللبن الحامض الذي لا خير فيه؛ إذ إنّ العبد يأكل ما يفضُل من مواليه فلا يصل إليه إلا حامضًا". (1)

وتجدر الإشارة إلى أن الطّبيعة الصحراوية وتوفر التمر جعلت منه غذاءً متوفرًا ومفيدًا للعرب، ارتبطوا به كما ارتبطوا في الحياة بالصحراء. يقول النابغة:(2)

صغارُ النَّوى مكنوزةٌ ليس قشرُها   إذا طارَ قشرُ التّمرِ عنها بطائرِ

ومنه قول الأسود بن يعفر المكنّى بأبي الجراح:(3)

وكنتُ إذا ما قُرِّبَ الزّادُ مُولَعًا   بكلِّ كُمَيتٍ جَلْدَةٍ لم تُوَسَّفِ

ومنه قول الشاعر في وصف التمر، وهو سبب لهم لملك الأرض وردّ العدو:(4)

إذا ما أصبنا كلَّ يومٍ مذيقةً   وخمسَ تُميراتٍ صغارٍ كنائزِ

فنحنُ ملوكُ النّاس شرقًا ومِغربًا   ونحنُ أسودُ النّاس عندَ الهزاهزِ

ومن الأطعمة التي أدرك العرب فائدتها وأنها لها دور في الشفاء من الأمراض "السويق"(*).(5)

وعلى نقيض من "السويق" اعتقد الأطبّاء أن لحم الماعز "يورث الهم ويحرك السوداء، ويورث النسيان ويخبل الأولاد، ويفسد الدم وهو ضارّ لمن سكن البلاد الباردة، وأحمد اللحمان ما خُصي من المعز، والضأن نافعٌ من المرّة السوداء".(6)

---

(1)ابن قتيبة ،عيون الأخبار، ص207.

(2)النابغة، أبو أمامه زياد بن معاوية، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996 ص80.

(3) ابن العديم ،الطيبات والطيب في وصف الحبيب، ص56.

(4)ابن العديم ،الطيبات والطيب في وصف الحبيب، ص40.

(5) انظر: ابن قتيبة عيون الأخبار، ج3، ص206. (*)والسويق: هو مدقوق الحنطة والشعير معا.

(6)ابن قتيبة ،عيون الأخبار، ص206.

وفي هذا الباب يقول الجاحظ مفضلًا اللحم على اللبن:(1)

ولو أنها لم تدفعِ الرّسْلُ دمَها رأى بعضُها من بعضٍ أنسابَها دمَا

كما لاحظ العرب كذلك، من خلال تجاربهم، أثر الطعام في الليل؛ أي العشاء على الإنسان، ونصحوا بعدم الإسراف في تناول اللحم، لا سيما قبل النوم، ونصحوا بتخفيف العشاء، وفي ذلك يقول الشاعر واصفًا قوم ذي الرقة عيلان بن عفنة البدوي:(2)

كأنَّ القومَ عُشُّوا لحمَ ضأنٍ فهم نعِجون قد مالَت طِلاهُم

ولعله أدرك أن الطعام الدسم قد يسبب التخمة وعدم الراحة في الليل .

ولا بدّ من التأكيد أن معرفة العرب الطّبيّة أخذت مكانتها- كما أرى- من خلال إدراكهم للمرض ومفهومه أولًا، ثم بحثهم عن أسباب المرض وطرق علاجه، بالإضافة إلى سعيهم الدؤوب إلى الكهنة أو الأطبّاء للظفر بالشفاء ضمن حدود وإمكانات البيئة الصحراوية وطبيعتها المحددة.

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ)، البخلاء، تحقيق: طه الهاجري، دار المعارف، القاهرة، ص230.

(2) الأصفهاني ،الأغاني، ص106-109.

الفصل الثاني
الأمراض الجسدية والنفسية وعلاجها

يعدّ الإنسان محور الحياة، ومع تعاقب الحضارات المختلفة، ظلّ الإنسان هو الأساس؛ ما دفع إلى الاهتمام به من جميع الجوانب، لا سيما الجانب الصحي، والغذائي، واختلفت الحضارات في درجة الاهتمام؛ نظرًا لدرجة الوعي والمعرفة والامتزاج الحضاري بين الأمم والشعوب، وقد اهتم الإنسان بأمور حياته المختلفة، كالجسدية والنفسية بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها الإنسان في تلك الفترة، على الرغم من عدم نضج تلك المعرفة، معتمدًا على معطيات تقليدية متوارثة يعتمدها، أحيانًا، في تيسير أموره، قد لا تجدي نفعًا مع ما يتعرّض إليه الإنسان من أمراض، الأمر الذي دفعه إلى الاهتمام ببعض المعارف العلمية البسيطة آنذاك، ومنها الطّب.

تنوّعت العلاجات وأدواتها في العصر الجاهلي بتنوّع الأمراض وطبيعتها وبيئتها، حيث شاعت بعض الأمراض في بيئات دون أخرى. وقد تعرّض الإنسان الجاهلي إلى الأمراض النفسية مثلما تعرّض للأمراض الجسدية، وهذا ما سيتم عرضه من خلال هذا الفصل.

1.2 الأمراض الجسدية وعلاجها:

تنوّعت الأمراض التي تعرض لها الإنسان في العصر الجاهلي، وقد عرفوا كثيرًا من الأمراض والأوجاع، منها ما كانوا ويحذرون منه ويخافونه، ومنها ما اقتصر على حالات فردية انتشرت في أماكن مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن لكل مرض أعراضه وأوجاعه المرتبطة به، والتي تحكم أحيانًا بوجود طرق معينة للعلاج منها:

الأول: العلاج بالنباتات والعقاقير والأدوية المتعارف عليها.

الثاني: العلاج المعتمد على العلاج الروحي والشعوذة ووسائل علاجها من خلال تناقل المعرفة بين الناس في البيئة الجاهلية.

ومن الأمراض التي انتشرت في العصر الجاهلي الحُمّى، وقد اختلفت وسائل علاجها كما جاء في الشعر الجاهلي، فمن الناس من لجأ للجانب الروحي، ومنهم من اتخذ طريق الأدوية والطّبيب.

وممّا جاء في الحُمّى وعلاجها، قول عروة بن الورد:(1)

قالُوا اِحْبُ وانهَقْ لا تضيرُكَ خيبرٌ(*) وذلـــك مـــن ديـــنِ اليهـــودِ وَلُـــوعُ

لعمري لَئِن عَشَّرْتُ من خَشيةِ الرّدى نهـــاقَ الحميـــرِ إنَّنـــي لَجَـــزُوعُ

وهنا اعتمد علاج الحُمّى على الخرافات والتقاليد المتوارثة، لا على قاعدة سليمة فقد اختلفت طرق العلاج من شاعر لاخر كل حسب إيمانه بطريقة العلاج.

وقد يذكر الشعراء ما يسبّبه المرض من أعراض للإنسان، ومن ذلك قول الشاعر مالك بن عامر الهزيني يصف ما تسبّبه الحُمّى للإنسان، يقول:(2)

أجَـزْتُ بفتيـةٍ بـيضٍ خِفَـافٍ لهـم عَـدْوٌ علـى ظهـرِ الـبَلاطِ

ومنه أيضًا:(3)

أجَـزْتُ بفتيـةٍ بـيضٍ خِفَـافٍ كـــأنَّهمُ تَملُّهـــمُ سَـــبَاطِ(*)

صور الشاعر إصابة الفتية بالحمى وقداسترخى جسدهم منها

---

(1) ابن الورد، عروة زيد(ت607هـ)، الديوان، شرح ابن السكيت يعقوب بن اسحق، تحقيق: عبد المعين الملوخي، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، د.ت، 1995، ص95. (*)خيبر أرض كان يسكنها اليهود قرب المدينة مشهورة بالحُمّى، ويدلّ أن من يحبو وينهق لا تصيبه الحُمّى.

(2) القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط1، ج1،1986، ص605.

(4) القرشي، أبو زيد، خطاب، جمهرة أشعار العرب، ص605. (*)سَبَاط: الحُمّى، وإنما سميت كذلك؛ لأن الإنسان يبسط فيها؛ أي يتمدد، وإذا أخذته ويسترخي. جمهرة أشعار العرب، ص605.

ومن أعراض الحُمّى ما وصف به ابن مقبل العرق الذي يرافق الحُمّى، يقول: (1)

أَبِيــتُ أَنِّــي كُــلَّ آخِــرِ لَيْلَــةٍ من الرُّخَصَاءِ(*) آخرَ اللّيلِ مائحٌ(*)

كما أشار الشعراء إلى طرق علاج الحُمّى، ومنها عقد رتيمة خيط حول ذراع المحموم، وإذا فكّها أحدهم فإن الحُمّى تنتقل إليه ليشفى الرجل الأول من الحُمّى.

ومنه ما قيل في الحُمّى محددًا أنواعها التي تأتي في اليوم الرابع، وهو أن يُحمّم يومًا ويترك يومًا لا يُحَمُّ، ويُحمم في اليوم التالي.

يقول الشَّنفرى:(2)

وإلــفُ(*) هُمُــومٍ مــا تَــزالُ تعــــــــــــودُهُ عِياذًا كَحُمَّى الرَّبعِ(*) أو هي أثْقَلُ

ومنه أيضًا، قول المتلمّس واصفًا الحُمّى الحارّة: (3)

فلو أنَّ محمومًا بِخَيْبَرَ مُدنَفًا(*) تَنَشَّــقَ ريَّاهــا(*) لأَقلَــعَ(*) صــالِبُه

ومن أنواع الحُمّى التي ذكرها شعراء الجاهلية، حمى الرَّسّ والرَّسيس واحدٌ بدؤها وأول مسها ويقول فيها عبدة بن الطيب(4):

رسٌّ(*) كرسِّ أخي الحُمَّى إذا غَبَرَتْ(*) يومًــا تَأَوَّبَــهُ منهــا عَقابِيــلُ(*)

---

(1) ابن مقبل، الديوان ، ص358. (*)والرُّخَصَاء: العرق إثر الحُمّى، (*)والمائح الذي ينزل في البئر يملأ الدلو. فكلما حُذيت دلو انصبّ عليه من مائها فابتل، فشبّه نفسه وقد ابتلّ من عرق الحُمّى بالمائح.

(2) الشنفرى، ديوان الشّنفرى، بديع يعقوب، الكتاب العربي، بيروت، 1996م، ص68. (*)الإلف: الاعتياد . (*)حمى الربع: أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع.

(3)المتلمس، ديوان المتلمّس، كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1970م، ص274. (*)مدنفا: أي ثقل وأنف، أي المرض يتعدى وألزم. (*)ريّاها: ضد العطش. (*)الأقلع: كفّ عن الأمر.

(4) ابن الطبيب، عبدة ،ديوان ابن الطبيب عبدة،تحقيق: يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، 1971م، ص590. (*) الرّس: تخلصت عنه الحمى. (*)غبرت: أي رجعت إليه. (*)عقابيل: مفردها عقبول وهي البقايا.

ومن الأمراض التي عرفها الإنسان الجاهلي وتعرّض لها، ووردت في شعر شعرائهم أمراض العين، ومن أبرزها (العشا)؛ وهو عدم القدرة على النظر ليلًا، وورد أنه ليلًا ونهارًا. وفي ذلك يقول المهلهل بن ربيعة:[1]

فدُرْتُ وقد عَشَا بَصري عَلَيْهِ كما دارتْ بشاربِها العُقارُ

وقد ورد الحديث عن العشا في بابين: الأول علاجه، والثاني أعراضه كمرض؛ إذ كان يعالج العشا وهو مرض في العين بأن يعمد إلى سنام جمل فيقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما، وقال عند كل لقمة يأكلها بعد أن يمسح جفنه الأعلى بسبابته، كما يقول الشاعر:[2]

فيا سنامًا وكَبدْ ألا أذهبا بالهُدَبِدْ

ليس شفاءُ الهُدَبِدْ إلا السّنامُ والكَبدْ

وقال آخرفي الحديث عن شفاء مرض الهدبد الذي يكون بسنام الابل[3]:

إنَّ ه[4] لا يبرئُ داءَ الهُدَبِدْ مثلَ القلايا من سَنامٍ وكَبدْ

ومن الأمراض التي تصيب العين، أيضًا مرض (القَمَّعة وهي قرحة العين)[5].

ويقول في ذلك الأعشى:[6]

وقَلَّبَتْ مُقْلةً ليست بمُقرِفَةٍ إنسانَ عَينِ ومُؤقًا لم يكن قَمعًا

---

(1) ابن ربيعة، المهلهل، ديوان المهلهل بن ربيعة، تحقيق: انطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م، ص30

(2) المدائني، أبي حامد عز الدين بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبدالكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، د.ط، ج19، ص192.

(3)الألوسي السيد محمود شكري ،بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ،تحقيق محمد نهجة الأثري، دار الكتاب المصري ،ط2،د.ت ج2،ص34،

(4) حذف الواو من الضمير (هو) للضّرورة الشّعريّة.

(5)ابن منظور، لسان العرب، مادة: (قمع).

(6) الأعشى، الديوان، ص103.

ومما جاء، أيضًا عن أمراض العين أمّ العين، أو المكمون، :" الذي في عينه كمنة؛ أي ورم وأكال في الأجفان وتحمر منه العين، والغائر كل ما آذى العين فعقرها"، ويقول في ذلك ابن مقبل :[1]

تَـأوَّبني[*] الـدّاءُ الـذي أنـا حـاذِرُهْ كما اِعْتَادَ مُكَمونًا من الليلـه عائِرُهْ

تَـأوَّبَ دَائِـي مَـن يَعِـفُّ مُشاشُـهُ عن الجَارِ، لا يشقَى بهِ من يُعاشِرُهْ

وذكر كذلك الرمد، وهوه من أمراض العين الذي جاء ذكره في شعر بشر بن أبي خازم، وهو وجع العين وانتفاخُها .وفيه يقول بشر بن خازم: [2]

يجري الـرّذاذُ عليـه وهـو مُنكَـرِسٌ كمـا اسْـتكانَ لشـكوى عيْنِـهِ الرَّمِـدُ

ولعل أغلب معارفهم في طب العيون كان علاجها محصورًا في العشا والاكتحال.

ومن الامراض كذلك (العَور) الذي عدّه الشعراء رمدًا، ومثله ما جاء في شعر امرئ القيس، كما في قوله[3]:

ويـاتَ وباتَـتْ لَـهُ ليلـةٌ كلَيَلـةِ ذي العـائِرِ الأرْمَـدِ

العائر الذي يجد وجعًا في عينه، وهو العُوَّار، وقالوا هو الرّمد والأرمد .[4]

وقد يكون العور جرح تصلب به العين نتيجة حادثة معينة وجاء ذلك عند عدد من الشعراء .

ومما يصيب العين الجرح، وهو ما أشارت إليه العوراء السليطية[*]،

---

(1) ابن مقبل،الديوان ، ص152. [*]تأوّبني: أي رجع واعتراني.

(2) بن أبي خازم بشر، الديوان، تحقيق: عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1960، ص56.

(3)أمرئ القيس، الديوان، ص185.

(4)أمرئ القيس، الديوان ،185 [*]العوراء السليطية: شاعرة جاهلية من بني السليط بن الحارث بن يربوع بن طلعة بن مالك بن زيد بن قناة بن تميم، انظر، عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج3، ص375-376..

حين تقول:[1]

وَنَفْقَــأُ ناظِرَيْـــهِ ولا نُبَـــالِي ونَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِـهِ الـذَّرُورَا[*]

وقد ورد ذكر الرّمد في شعر النابغة الذبياني، ينفي عن عين صديقه، الرّمد والاكتحال ولذلك فهما صافيتان[2] :

يحفُّــهُ جَانِبًــا نِيــقٍ وتُتْبِعُــهُ مثلَ الزُّجاجَةِ لـم تُكحَلْ مـن الرَّمَـدِ

وذكر في الباب ذاته علاج الرّمد بالتكحيل وهو ما ذكره عبدة بن الطّبيب: [3]

فاسْـتَثْبَتَ الـرَّوْعُ فـي إنْسَـانِ صَـادِقَةٍ

لَمْ تَجْرِ من رَمَدٍ فيها المَلَامِيلُ

ومن الأمراض العضوية التي تصيب الإنسان أمراض المفاصل، ومن أبرزها "النّقرس"، وقد ذكرها الشاعر الجاهلي امرؤ القيس، كما في قوله: [4]

فإمـــا تَرَيْنــــيَ بــــي عُـــرَّةٌ[*] كـــأني نكِيـــبٌ مِـــنَ النِّقْـــرِسِ

ولعل الشاعر يصور بعض الأمراض الجلدية التي أصابته من عرة و نقرس فكلاهما يؤذي الجلد .

ومما جاء في ذكر النِّقرِس، كذلك قول المتلمس الضبعي:[5]

ألْــقِ الصَّــحيفَةَ لا أبَــا إنَّـــهُ يُخشَى عَلَيْكَ من الحِبا النِّقْرِسُ[*]

---

(1)المعيني، عبدالحميد، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جامعة الملك سعود، أبها، 1982، ص249. [*]الذرور ما يذرأ في العين عند جرحها من دواء.

(2)الذبياني النابغة ، الديوان ،تحقيق عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ط3، 1996،ص14.

(3) عبدة بن الطبيب،الديوان، ص67.

(4) امرؤ القيس،الديوان، ص345. والعُرّة قرحة في الجسم، النِّقرِس مرض أو داء يصيب الجلد.

(5)الضبعي المتلمس(جرير بن عبد العزى وقيل بن عبد المسيح)،الديوان ،تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ،جامعة الدول العربية الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط1 ،1970،ص186. [*]وقد ورد أن النِّقرِس هو داء في الأرجل معروف.

ولقد ربط بعض الشعراء أمراض المفاصل بتقدّم العمر والكِبَر، ومنه ما قاله امرؤ القيس:[1]

ولستُ بذي رَثْيَةٍ(*) إمَّرٍ إذا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا، أصْحَبا

كما سمي وجع المفاصل بـ (الرَّثْيَة) وفي ذلك يقول جوّاس[2] بن نعيم [3]:

وللكبيرِ رَثَيَات(*) أرْبَعُ الرُّكَبتان والنَّسا(*) والأخُدعُ

ولا يَزالُ رأسُهُ يَصَّدَّعُ وكلُّ شيءٍ بعدَ ذاك يَيْجَعُ

والرَّثية كما جاء في تاج العروس وجع المفاصل واليدين والرجلين، وقيل وجع الركبتين والمفاصل، أو ورم وضِلاع القوائم، وهو كل ما منعك من الانبعاث من وجع أو كِبَر. [4] وقد صور جواس بن نعيم أنها ذات ألم في الأطراف من شدته يصدع .

ومن أمراض المفاصل، أيضًا (الواهنة): وهي ريح تأخذ من المنكبين، وكذلك العَسَم: يُبْسٌ في المرفق وقد ذكرها ساعدة بن جؤية (وهو سعد بن كعب بن كاهل من سعد ن هذيل شاعر مخضرم) قائلًا:[5]

في مَنْكِبَيْهِ وفي الأصلابِ واهِنَةٌ وفي مفاصِلِه غَمزٌ من العَسَمِ

---

(1) امرؤ القيس ،الديوان ، ص129. (*) والرَّثْيَة كما جاء في الديوان، هي وجع المفاصل مع الكِبَر والهَرَم

(2) جواس بن نعيم بن الحارث من بني الهجيم ،شاعر جاهلي.

(3) المعيني عبد الحميد ،شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص456. (*)فالرَّثيات جمع رثية وهي الضعف والفتور في المفاصل، (*)والنَّسا عرق من الورك للكعب.

(4) تاج العروس، (10، 144) مادة: (رثى).

(5)السكري أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله(212هـ-275) شرح أشعار الهذليين،دار النوادر، دمشق2013، ص1123.

الأمراض الجلدية:

وقد ذكرت هذه الأمراض عند بعض الشعراء لاختلاطها بأمراض أخرى. ومن هذه الأمراض (الجَرَب)، وقد ذكر بشكل لافت عند الشعراء، سواء إصابة الإنسان به أو الحيوان، وممّا جاء منه مرتبطًا بالإنسان ما جاء في قول طَرَفة بن العبد[1]:

وَقِرافُ من لا يَستَفيقُ دَعارَةً يُعدي كَما يُعدي الصَّحيحَ الأجْرَبُ

ومنه ما ذكره طريفُ بن تميم[2]، كقوله:[3]

لَقَدْ صَرَمْتُ خليلًا كان يألَفُني والآمِناتُ فِراقي بَعْدَه خُوق

أما في العلاج فقد استخدم بول الجمال، ومرهم الغَلْقة[4] أو بول النساء اللواتي انقطع طمثهنّ، وفي ذلك قال أحد الشعراء :[5]

جَرَيْنَ فلا يُهْنَأَنَ إلا بِغَلْقَةٍ عَطِينٍ وأَبْوالِ النِّساءِ القَواعدِ[*]

ومن الأمراض الجلدية (البَرَص): [6]

ويقول فيه مالك بن نويرة واصفا قبيلة كاملة به فسمي كذلك بالبرش:[7]

حُلُولٌ بفِرْدَوسِ الإيادِ وأقْبَلتْ سَرَاةُ بني البَرشَاءِ[*] لمَّا تأوَّدُوا

---

(1)العبد طرفة، الديوان، شرح الأعلم الشمنتري، تحقيق: درية الخطيب ،لطفي الصقال ،دار الثقافة والفنون، البحرين، ط2، 200، ص29

(2) هو طريف بن تميم بن عبدالله بن جندب من بني تميم شاعر جاهلي يكنى بأبي عمرو

(3) المعيني ،شعر بني تميم في العصر الجاهلي، الخوق هو الجرب، ص464,458

(4)نبات تنقع فيه الجلود فتمرّط، بعد تجفيفها وطحنها.

(5) أبو علي توفيق،الأمثال، ص177. [*]القواعد المرأة التي انقطع عنها الطمث.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (بَرَصَ)، وهي بقع بيضاء تمتدّ في الجسم.

(7) الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1993م، ط7، ص192. [*]بنو البرشاء هم ذهل وشبان وقيس أبناء ثعلبة، والبَرْشاء لقب أمّهم لبَرَص أصابها.

ومن الأمراض الجلدية (داء الكلب)، وهو من الأمراض التي انتشرت في الجاهلية، حيث كانت لطبيعة الحياة في الصحراء وانتشار الحيوانات، ومنها الكلاب، أثر كبير في تعرّضهم للضرر، وفي هذا الدّاء يقول عوف بن الأحوص [1]:

أو العَنْقَاءِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو دِمَاءُ القومِ لِلْكَلْبَي شِفَاءُ

أما علاجه فكان من دماء الملوك والأشراف وهو ما ورد بكثرة في أشعارهم.[2] ومما جاء عن البَرَص ما حدث مع عمرو بن معد يكرب الذي طلق زوجته بسبب إصابتها بالبَرَص، وجاء ذلك في قصيدة مطلعها: [3]

أمِنْ رَيْحانَةَ الدّاعي السَّمِيعُ تُؤرِّقُني وأَصْحابي هُجُوعُ

ولعل انتشار الجرب وغيره من الأمراض الجلدية يعود إلى طبيعة البيئة الجاهلية الصعبة؛ فالإنسان الجاهلي يجد مشقة في الحصول على الماء للشرب؛ ما يقلّل فرص توفر الماء، ومن ثم يقلّ الاهتمام بالنظافة الشخصية، وهذا الفعل يجلب البرص وغيره من الأمراض الجلدية.

ومما جاء ذكره في الشعر ما يصيب الجسد كالقُوَباء[4] وهي (الحزازة)، وقد ذكر أنها كانت بوجه أبيض بن محال بن مرشد بن ذي لحيان المأربي السَّبيء حزازة، وتوسّعت فالتقمت أنفه، والقُوَباء الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه، يتقشّر ويتّسع، ويزعمون أنه يعالج بالرّيق، وقال ابن قَنَان الراجز :[5]

يا عَجَبًا لهذهِ الفَليقَةْ هَلْ تغْلِبَنَّ القُوَباءُ الرّيقَةْ

---

(1)وهو جعفر بن الأحوص بن جعفر العامري من بني كلاب ،الأحوص لقب أبيه. الجاحظ، عثمان بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ط2، 1965، ج2،ص262.

(2)الجاحظ، الحيوان، ص262.

(3) انظر الأصمعي الأصمعيات، ص178.

(4) انظر :ابن منظور، لسان العرب، مادة: قوب.

(5) علي جواد ،المفصل في تاريخ العرب، ص408.

وقد عرف الإنسان الجاهلي، أيضًا (أمراض الشَّعر)، ومن أبرزها "الصلع"، وفيه يقول ابن مقبل:[1]

بلْ ما تَذَكَّر منْ كأسٍ شَرِبْتَ بها وقَدْ عَلَا الرَّأسَ منكَ الشَّيْبُ والصَّلَعُ

ومن أمراض الشَّعر التي ذكرت في الشعر، أيضًا "عرض الخاصية"، وهو داء يتناثر منه الشَّعر[2]، وفيه يقول أبو قيس بن الأسلت الأنصاري:[3]

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسي فَما أَطعَمُ غُمضًا غيرَ تهجَاعِ

وجاء ذكره كذلك عن تأبّط شرًا:[4]

كأنَّما حَثحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ حِشْفٍ بذى شثٍّ وطُبَّاقِ

ومن الأمراض ما يصيب الأنف والحلق، كالزُّكام، وفيه يقول أبو المثلم الخناعي:[5]

جَهِلْتَ سَعُوطَكَ(*) حتى ظننْـ ـتَ أن قدْ أُرِضْتَ ولم تُؤرَضِ

وقد عرف الجاهلي أيضًا (الرُّعاف)،(*) ويقول فيه المسيب بن علس: [6]

كَدَمِ الرُّعافِ علَى مآزِرِها وكأنَّهنَّ ضوامِرًا إجْـــلُ

ومن أمراض الحلق وعلاجها مرض التَّعل[7]:وفيه يقول حميد بن ثور:[8]

على طَلَلي جُمل وقَفتَ ابنَ عامرٍ وقد كُنت تعلًا والمَزارُ قريبُ

---

(1) ابن مقبل ،الديوان، ص136.

(2) ابن منظور لسان العرب مادة (خصص).

(3) ابن الأسلت أبو قيس صفي الدين عامر شاعر مخضرم، الديوان، ص78.

(4) تأبط شرًا، الديوان ،تحقيق علي ذو الفقار شاكر ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1984، ص385.

(5) انظر: المفصل في تاريخ العرب، ص405. (*)والسَّعُوط هو علاج للزُّكام، وقد أرضت؛ أي: مرضت، وهي لفظة كانت تُستخدم للمرض.

(6) بن علس المسيب (وهو زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة ،شاعر جاهلي وهو خال الاعشى) ديوان، تحقيق: أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، 1994، ص123. (*)الرعاف وهو خروج الدم من الأنف.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (تعل). والتعل: وهو حرارة الحلق الهائجة.

(8)بن ثور حميد (حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري،شاعر مخضرم) ،الديوان، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1951م، ص50.

والذُّباح من الأمراض التي أصابت الحلق، وهو وجع الحلق كأنه يذبح، وقال فيه عدي بن زيد:[1]

أطَعتَ بنـي بُقَيْلَـةَ فـي وِثـاقي   وكُنَّـــا فـــي حُلــوقِهُمُ ذُباحَـــا[2]

ومنه ما يصيب الأذن عند بعض شعراء الجاهلية، ومن أشهرها حتى عصرنا الحالي (الصّمم)، وهو كما جاء في لسان العرب انسداد الأذن، وثقل السمع[3].

ويقول في ذلك المثقب العبدي:[4]

وكــــلامٍ سَــيِّيءٍ قَـــد وقَـــرَت   عنــهُ أُذُنــايَ ومـا بـي مِـنْ صَـمَمْ

ومن أمراض الجسد، وسميت بالأمراض الداخلية (أمراض البطن)، وقد وردت في لسان العرب رجل مبطون يشتكي بطنه[5]، وقد ذكرت داء البَطْن، ومن أمراضه الحفل. وقد ورد في شعر الشّنفرى ذكرٌ له في قوله:[6]

وإنّـــكِ لــو تــدرينَ أن رُبَّ مَشْــربٍ   مَخُــوفٍ كــداءِ الــبَطْنِ أو هــو أخــوفُ

ويعد مرض (الشُّغاف)، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشِّق الأيمن[7] ، ومن ذلك ما قاله النابغة الذبياني:[8]

وقد حـالَ همٌ دونَ ذلـك والِـجٌ   مَكـانَ الشُّـغافِ تَبغيــهِ الأصــابعُ

---

(1)العبادي عدي بن زيد(هو عبيد بن زيد التميمي توفي587 م، شاعر نصراني من أهل الحيرة من دهاة الجاهلية) ،الديوان، تحقيق: محمد حبار، وزارة الثقافة، بغداد، 1965، ص120.

(2) انظر: لسان العرب، مادة: (ذبح).

(3) ابن منظور، مادة: (صمم).

(4)العبدي المثقب (العائذ بن ثعلبة ت 36 ق.هـ)الديوان تحقيق حسن كامل الصيرفي ،معهد المخطوطات العربية،ط1,1971 ،ص230.

(5) انظر ابن منظور،لسان العرب، مادة: (بطن)

(6) الشنفرى الديوان ، ص45.

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (شغف)

(8) النابغة الذبياني الديوان ، ص32.

ومن الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي" الرَّبُو"، وورد بمسميّات، هي: ورجل حَشٍ وحَشْيانُ من الرَّبْو[1].

فقال فيه جندبالهذلي[2]

فَنَهْنَهْتُ[*] أُولى القَوْمِ عنهم بضَرْبةٍ   تنفَّسَ منها كلُّ حَشْيَانَ[*] مُجْجَر

كما تطرّق الشاعر الجاهلي إلى (الأمراض التناسلية) التي يعاني منها الرجل والمرأة، وبسبب غياب الوازع الديني لديهم، جعلهم يذكرون هذه الأمراض دون تحرُّج، ومنها الأمراض التي عانت منها المرأة، كالعقم وعدم الإنجاب، وأعتقد أن تقديرهم لعدم قدرة المرأة على الإنجاب وإرجاعه لأسباب مَرضيّة قد يكون لها علاج، وهو ما اكتسبوه من اختلاطهم بالبيئات والحضارات المختلفة.

ومن الأمراض التناسلية التي جاء ذكرها في الشعر الجاهلي انتفاخ الخصى، وهو (الأدر)[3]، وهو نفخة في الخصية، ومنه العفل[4]، وهو في الرجال غِلظٌ يحدُث في الدُّبر، وفي النساء غِلَظٌ في الرَّحم. وفيها يقول خداش بن زهير العامري:[5]

أُرَيصِعُ حَلّافٌ على كُلِّ بَيعَةٍ   وَآدَرُ مُستَلَقٍ بِمَكَّةَ أعفَلُ

وقد جاء ذكرهما، أيضًا، عند طَرَفة بن العبد، حيث يقول:[6]

فما ذنبُنا في أن أداءَتْ خُصَاكُمُ   وأن كنتُمُ في قومِكُمُ مَعشرًا أُدْرَا

---

(1) انظر: ابن منظور لسان العرب، مادة: (حشا).

(2)هو أبوجندب بن مرة ،شاعر جاهلي من دهاة العرب. السكري ،شرح أشعار الهذليين، ص357.

[*]فهنه: أي كفّ وزجّر. [*]حشيان: ما دون الحجاب في البطن.

(3) انظر ابن منظور ،لسان العرب مادة أدر .

(4)انظر ابن منظور، لسان العرب مادة عفل .

(5) العامري خداش بن زهير، الديوان ، يحيى الجبوري، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1986، ص89.

(6) طَرَفة بن العبد، الديوان ، ص315.

ومما ورد عن العقم أو العقر وهو بمعنى العقم، أيضًا ما قاله ساعدة بن جؤيّة الهذلي :[1]

وما وَجَدَت وَجَدي بِها أُمُّ واحدٍ   على النأي شمطاء القَذَالِ عَقِيمُ

ومنه أيضًا قول معقر البارقي: [2]

لها ناهِضٌ في المَهدِ قد مهَّدَتْ لَهُ   كما مَهَّدَتْ للبَعْلِ حَسناءُ عاقِرُ

وفيه أيضًا داء القَصَر، وهو" قصر في العنق يداوى بالكي، لا يلتف الإنسان بسببه إلا جميعًا"، ويقول في ذلك طَرَفة: [3]

وأنا اِمرُؤٌ أُكْوى منَ القَصَر البا   دي وأغْشَى الـدُّهْمَ بالـدُّهْمِ

كما ورد ذكر لداء اسمه "الكَشْح"، وفيه يقول قيس بن الخطيم[4]:

وَبعضُ خَلائِقِ الأقْوامِ داءٌ   كَدَاءِ الكَشْحِ ليسَ لهُ شِفاءُ (*)

---

(1)هو ساعدة ين جؤية بن كلب بن كاهل من سعد هذيل، شاعر مخضرم. السكري، شرح أشعار الهذليين، ص1158.

(2)هو عمرو بن سفيان بن حمار بن أوس البارقي ،شاعر جاهلي من الجودة المقلين وسمي معقرًا لبيت قاله في رائيته. ابن ميمون محمد بن المبارك ،منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ج8، ص262.

(3) طَرَفة بن العبد، الديوان ، ص43.

(4) ابن الخطيم قيس وهو(ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ،شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم) الديوان ،تحقيق ناصر الدين الأسد ،دار صادر، بيروت ،ط2، 1967 م، ص154

(*) وهو ريح ذات الحبب، وهو داء يصيب الإنسان في كشحة فيكوى منه، وورد في حماسة أبي تمام ولسان العرب أن ليس له دواء.

وتجدُرُ الإشارة إلى أن الهَرَم أو التقدُّم في العُمر يزيد من فرصة الإصابة بالأمراض، وفي ذلك يقول ابن مقبل واصفًا ما حدث معه، وقد تقدَّم به العُمُر:(1)

رَامَيْتُهُ(*) منذُ راعَ الشَّيْبُ فالِيَتي(*) ومِثْلُهُ قَبْلَهُ في سَالفِ العُمُرِ

أَرمي النُّحُورَ فأُشْويها(*)، وتَثْلِمُني ثَلْمَ الإِنَاءِ، فأُغْدُو غَيْرَ مُنْتَصِرِ

في الظَّهرِ(*) والرَّأسِ(*) حتَّى يَسْتمرَّ به قَصْرُ الهِجَارِ وفي السَّاقَيْنِ كَالْفَتَرِ(*)

كما أشار ابن مقبل إلى ضعف بصره مع تقدّمه بالعُمُر، وهو ما أضعف قدرته على السير، حيث يقول(2):

قَدْ كُنْتُ أَهدي ولا أُهْدَى فَعَلَّمَني حُسْنَ المَقَادةِ أَنِّي فاتَني بَصَرِي

كنت أهدي الطريق أيام كان بصري سليمًا قويًّا، والمقادة بمعنى القيادة في السير، مصدر قاد يقود، ويقول: الآن كبرت، وضعُف بصري، ولم أعد أمشي وحدي، وتعلمت حسن المَقَادة. ثم يكمل ويقول عن ما ينتج عن الهرم كذلك: (3)

رَامَيْتُ شَيْبي، كِلَانَا قَائمٌ حِجَجًا سِتّينَ ثُمَّ ارْتَمَيْنَا أَقْرَبَ الفُقَرِ

وأرى أن طبيعة الحياة الجاهلية القائمة على التنقل والترحال، بالإضافة إلى ظروف البيئة، حيث القحط وضعف موارد الماء والكلأ، كانت سببًا واضحًا في ضعف جسد الإنسان وهزاله في الجاهلية.

ويقول في ذلك تأبّط شرًّا: (4)

ما إنْ أرَاكَ وأنْتَ إلّا شَاحِبٌ بادي الجَنَاجِنِ ناشِزُ الشُّرْسُوفِ(*)

---

(1) ابن مقبل هو(تميم بن مقبل بن عوف، كان أعور، وهو شاعر مخضرم) الديوان ، تحقيق، عزة حسن، دمشق، 1962، وزارة الثقافة، ص74-75. (*)راميته: أي يرميه بالبياض. (*)فاليتي: المرأة التي تفلي الرأس. (*)فأشويها: لا يصيب مقتلا. (*)الظهر: الانحناء في الظهر. (*)الرأس: الشيب في الرأس. (*)الفتر: الفتور.

(2)ابن مقبل، الديوان ، ص74.

(3) ابن مقبل، الديوان، ص74

(4) تأبط شرا،الديوان، ص120. الجناحين عظام الصدر، (*)وناشر الشرسوف: أي كناية عن الضمور والهزال والضعف.

كما وصف الشاعر الجاهلي ما قد يعانيه الإنسان بسبب اشتداد المرض، وفي ذلك يقول امرؤ القيس: (1)

فإما تَرَيْني في رِحالـةٍ(*) جابرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ(*) تَخفِقُ أكْفاني(*)

ويقول امرؤ القيس، أيضًا، واصفًا تأثير المرض على جسده، فهو لا يقتصر على الهزل، بل منعه النوم وأقضَّ مضجعه: (2)

فإمَّا تَرَيْنـي لا أُغمِّضُ ساعةً مـنَ اللَّيـلِ إلّا أن أَكُـبَّ فأنْعَسَـا

وقد صور أثر التعب الذي أنهك جسده من شدة المرض، وفرط المشقة يقول: (3)

ومَا خِفْتُ تبريح(*) الحياةِ كما أرى تَضـيقُ ذراعـي أن أقـومَ فألبَسَـا

2.2 الأمراض النفسيّة:

يعدّ علم النفس من العلوم الراسخة في تاريخ الأمم المتعددة؛ فالظروف التي كانت تعيش فيها من قساوة وحرمان، أثّرت فيهم، والمتتبّع للأدب العربي، يجد أثر هذه الحياة القاسية جليًّا في شعر الشعراء في العصر الجاهلي.

لقد أخذ الشعر الجاهلي بهذا، ووقف عند هذا الجانب متعرّضًا لحياة الشاعر النفسيّة، وما يرتبط بها من ظروف، ويمكن الإشارة، هنا، إلى أنّ علم النفس كان متداخّلًا مع العلوم الأخرى، ولم يكن عِلمًا قائمًا بذاته.

ومن أبرز الأمراض العقليّة أو النفسيّة التي وقف عندها الشعراء الخوف.

---

(1)امرؤ القيس، الديوان، ص220. (*)الرحالة هي خشبات كان يُحملُ عليها امرؤ القيس، وكان مريضًا وهو الحرج، وجابر هذا من بني تغلب؛ كان هو وعمر بن قميئة يحملانه . (*)والقرّ مركب من مراكب النساء كالهودج ، (*)وأكفاني أي ثيابي ؛فصيّر ثيابه أكفانًا لمرضه .انظر أمرأ القيس، الديوان، ص90.

(2)امرأ القيس، الديوان، ص150.

(3) امرؤ القيس، الديوان، ص107. (*)التبريح: هو إفراط المشقة ثم بين ذلك تطبيق ذراعي أن أقوم فألبس ثيابي؛ أي أضعف وأعجز لشدة ما بي من المرض.

وقد أورد المهلهل شعرًا تحدث فيه عن الخوف وأثره على الصحة البدنية، ويقول في ذلك:(1)

مُضْطَلِعًا(*) بِـالأَمِرِ يسمو لـهُ في يومٍ لَا يسْتاغُ(*) حَلْقٌ بِرِيقْ

ومن الأمراض النفسية، أيضًا، الجنون أو ذهاب العقل، وفيه يقول المهلهل أيضًا: (2)

لمّـــا رآنـــا بـــالْكُلابِ كأنّنـــا أُسْــدٌ مُلاوِثَــةٌ(*) علــى خَفَّــانِ

ومنهم من ربط حالته النفسية بالموت وجعله معادلًا موضوعيًّا لما هو فيه؛ فالخلاص من حالته الموت أو الانتقال إلى عالم آخر،ومن ذلك (المستوغر بن ربيعة) في قوله:(3)

فَذَاكَ الهمُّ ليسَ لَـهُ دَوَاءٌ سِوى المَوْتِ المَنطَّقِ بالمنايا

وكان الشاعر الجاهلي ذا بُعد فكري عميق؛ فقد رأى أنه بالموت وإنهاء الحياة زوال الهموم، فكان الموت معادلًا موضوعيًّا لزوال الهمّ، والزوال عن الدنيا وما بها، والانتقال إلى عالمٍ آخر.

ومن الأمراض النفسيّة وأهمها- كما عدَّها الشاعر الجاهلي-الهمَّ و الهموم وللمشاكل الصحيّة الأخرى، وفي ذلك يقول شاعر من يربوع واصفًا ما ألمّ به من حزن ووجع ومرض: (4)

فِــدًى بوالِــدَةٍ عَلَــيَّ شــفيقةٍ فَكَأنَّها حَرَضٌ(*) على الأسْقَامِ

---

(1) المهلهل، الديوان ،ص55. (*)مضطلعا: قويا ، (*)لا يستساغ :كنايةً عن جفاف الفمّ من شدّة الخوف.

(2) المهلهل، الديوان، ص62. (*)ملاوثة من به لوثة واللوثة ضرب من الجنون.

(3)كنيته أبو بيهس، وهو كعب بن ربيعة، وهومن فرسان العرب في الجاهلية. المعيني، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص46.

(4)المعيني، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص246. (*)الحرض: هو الحزن، وقد أسقطها الحزن وأفسد بدنها.

وجاء الحديث عن الخبل وهو ضرب من الجنون ،ورد ذكره عند المتلمس الضبعي حين قال: (1)

مِنَ الدَّارِمِّيينَ الَّذينَ دِماؤهُمُ   شِفاءٌ مِنَ الدَّاءِ المجَنَّةِ والخَبَلِ

وكذلك عند طَرَفة بن العبد في قوله: (2)

قضى نحْبَهُ(*) وَجْدًا عليهِ مُرَقِّشٌ   وعُلِّقْتُ مِنْ سلمى خَبَالًا(*) أُماطِلُهْ

ومن الأمراض، أيضًا (الحُمق)، وهو من الأمراض العقلية التي عرفها الإنسان الجاهلي، وفيه يقول طَرَفة بن العبد: (3)

أرى الدَّاءَ يشفيهِ الدَّواءُ وإنَّني   أرى الحُمقَ داءً ليس يُرجَى شِفاؤُهُ(4)

ولا أغفل الإشارة إلى أن الإنسان الجاهلي أدرك حقيقة أنّ لكل داءٍ دواء، وأن هناك بعض الأمراض ليس لها علاج، خاصة أمراض العقل، ويذكر في هذا الباب ما قاله طَرَفة بن العبد: (5)

إنَّ التكلُّفَ(*) داءٌ لا دَواءَ لهُ   وكيْفَ آمَنُ داءً لا أُدَاوِيهِ

وهذا يردّ، كذلك إلى معرفة الجاهلي لطبيعة النفس الإنسانية، وما يستطيع تحمّله وعلاجه، حيث لا يستطيع علاج الدنيا كله أن يعالجه، وهو ما يرد في النفس من همّ وحزن وبلاء.

وقد جاء في هذا الباب قول امرئ القيس، حيث صور نفسه المتعبة تتساقط كل ما زادت عليه الهموم ولا يستطيع علاجها (6):

فلو أنَّها نفسٌ تموتُ جَميعَةً   ولكنَّها نفسٌ تَسَاقُط أنْفُسَا

---

(1) المتلمس الضبعي، الديوان، ص309.

(2) طرفة بن العبد، الديوان، ص233. (*)النحب : الموت، (*)الخبال: فساد العقل.

(3) طَرفة بن العبد، الديوان ص459.

(4) طَرفة بن العبد، الديوان ص233.

(5) طَرفة بن العبد، الديوان، ص459. (*) وأردا بالتكلف هو تحمل الإنسان ما لا يطيق.

(6) امرؤ القيس، الديوان، ص107.

وصور كذلك أثر الجنون على القلب وخصوصاً عند ذكر الحب : [1]

ذكــرْتُ بهَجَــرَ واديَ أُمِّ جَهْــمٍ فَجُــنّ لِــذكرِ واديهــا فُــؤادي

كما قال في نفس الموضوع بذكر أثر الجنون على القلب : [2]

ولــو أنَّهــا بَــذَلتْ لِــذي سَــقَمٍ مَــرِه الفــؤادِ مُشَــارفِ القَــبضِ

وهو بهذا عليل الفؤاد، وقد أشرف على قبض روحه، وعلى الموت.

ومن الأمراض النفسية (الاكتئاب) وهو الحزن الذي يوجع النفس وفيه قول لمرئ القيس: [3]

أُنْــسَ الحــديثِ لظَــلَّ مُكتئبًــا حَــرَّانَ مــنْ وجْــدٍ بهــا مَــضِّ

و جاء ذكر الجنون كذلك في شعر الأعشى، والمقصود به الصريع المجنون، يقول: [4]

عنـدَهُ الحَـزْمُ والتُّقـى وَأسَـا الصَّـرْ عِ وحَمْــــــــلٌ لمُضــــــلَعِ الأثقــــــالِ

ولعل أكثر ما يوقع في الجنون والخبل- كما أرى- هو الحبّ والعشق، الذي يعاني منه الشاعر الجاهلي، وفراق المحبوبة، ويعبّر عنه من خلال هذه الأشعار التي يستنبط من خلالها البعد النفسي للشاعر. حيث عبّر المسيّب بن علَس عن الحبَّ بأنه سقمٌ؛ أي مرض، يعاني منه الإنسان فيظهر في مشاعره وعواطفه، يقول: [5]

أوَ كلَّمَا اخْتَلَفْت نوَى[*] وتفرَّقُوا لفُــؤادِهِ مــنْ أجلِهِــمْ تَبْــلُ[*]

(1) امرؤ القيس الديوان ، ص289.

(2)امرؤ القيس الديوان ، ص292.

(3)امرؤ القيس الديوان، المكتئب :الحزين ،ومض شديد الوجع ص292.

(4) الأعشى، الديوان، ص225.

(5) المسيب بن علس، الديوان، ص122. [*] النوى: الفراق، [*]والتّبلُ: هو سقم الحُبّ.

ويُذكر أن مرض الجنون كان من أكثر الأمراض النفسية التي وقف عندها الشعراء، فظهر بمسميات متعددة، كالخبل، والعبثة، والعرّة، وفي ذلك يقول امرؤ القيس: [1]

ويَخضِدُ(*) في الآريِّ حتى كأنما بِهَ عرَّةٌ(*) من طائفٍ(*) غيْرِ مُعِقِب

لقد ربط الشاعر الجاهلي بين الهرم والتقدم بالعمر بالتعب النفسي والضجر حيث أنه يعتمد على غيره ؛ويعجز عن القيام بعمله، و دفعه للضجر؛ فتتعب نفسه، وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة[2]:

أليسَ ورائي إنْ تراخَتْ مَنِيَّتي لُزومُ العَصا تُحنى عليها الأَصابعُ
أُخَبِّرُ أخبارَ القرونِ الَّتي مضَتْ أَدِبُّ كأني كُلَّما قُمْتُ راكِعُ

ومنه، أيضًا، قول المثقّب العبدي الذي يؤكد فيه أن النفس الجاهلية تأبى الاعتماد على غيرها، وتعدُّ ذلك من الدنايا[3]:

واعْلَمْ أن الذَّمَّ نقصٌ للفتى ومنى لا يتَّقِ الذَّمَّ يُذمّ

أمّا اليأس فهو المرض الذي يصيب النفس الإنسانية، فيعدم المرء ثقته بنفسه والناس، وتقلّ الفاعلية عنده والنشاط، ويضيع منه الأمل؛ فلا يتطلّع إلى شيء، ولا يطمع في أن يصل إليه، ومع ذلك، نرى أن العرب قبل الإسلام يمدحون اليأس ويرون أنه يحضّ على العفاف ويغني عن الناس، يقول النابغة في ذلك[4]:

لو اليأسُ ممّا فات يُعقب راحةً وَلرُبَّ مَطمعةٍ تعودُ ذُباحا

وهما يريدان أن اليأس يسلّي النفس ويعين على الصبر. [5]

---

(1) امرؤ القيس، الديوان ص49. (*)يخضد: يشد المضغ، (*)والعرّة: الجنون، (*)طائف: طائف الشيطان، معقب ملازم له .

(2) لبيد بن ربيعة، الديوان،ص89

(3) المثقب العبدي،الديوان ،ص 243

(4) النابغة الذبياني الديوان، ص77.

(5) النابغة الذبياني الديوان، ص77.

وقد وصف الأسود بن يعفر أثر الشيب في نفس محبوبته ،حيث أصبح الودّ بينهم منقطع . يقول[1] :

قد أصبحَ الحَبْلُ منْ أسْماءَ مصرُومًا بعــدَ ائــتلافٍ وحُــبٍّ كــان مكتُومًــا
واســتبدلَتْ خُلَّــةً منِّــى وَقَــدْ علِمــتْ أنْ لــنْ أَبِيــتَ بــوادي الخَسْــفِ مــذْمُومًا
لمَّــا رأت أنَّ شــيْبَ المــرْءِ شــامِلُهُ بعــدّ الشَّــبابِ وكــان الشَّــيْبُ مسْــؤومًا

وقد لجأ النمر بن تولب إلى الفجر كمعادل موضوعي للتخلّص مما خلفه تعيّر محبوبته بشيخوخته ومفارقته لمرحلة الشباب، وقد عبّر عن هذه الأبيات من ذكرى حزينة في نفسه، يقول:[2]

أشاقَتْكَ أطلالٌ دوارِسُ من دَعْدِ خَــلاءٌ مَغانيهــا كحاشــيةِ البُــردِ
علـى أنَّهـا قالـت عشيَّةَ زُرتُهـا هُبِلْت أَلم يَنْبُتْ لذا حلُمُهُ بعدي
ألسْتَ بشيخٍ قد خُطِمْتَ بلِحْيَةٍ فَيقصُرُ عن جهلِ الغرانقةِ المُرْدِ
وإنــي كمــا قــد تعلمـين لأتَّقـي تُقـايَ وأُعطي من تِلاديَ لِلحمْدِ

وفي الباب ذاته يقول امرؤ القيس واصفًا عدم محبّة النّساء له بسبب الشيب:[3]

أرَاهُنَّ لا يُحبِبْنَ منْ قلَّ مالُـهُ وَلَا مـنْ رَأَيْـنَ الشَّـيْبَ فيـهِ قَوّسَـا

فلقد رأى أن النسـاء لا يقبلن ولا يُحبِبْنَ منْ قل مالـه، وبدأ اشتعال الشيب في رأسه. ومثل ذلك، ما قاله (علقمة الفحل) مؤكّدًا قول امرئ القيس[3][4]:

فــإن تَسْــألوني بالنِّســاءِ فــإنّني بَصــيرٌ بــأدواءِ النّســاء طبيــبُ
إذا شـابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُـهُ فلـيس لــه مــن وُدِّهِـنَّ نصـيبُ

---

(1) بن يعفر الأسود وهو(الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي ،الديوان، تحقيق نوري القيس،سلسلة كتب التراث، وزارة الثقافة، 1970 ،ص60

(2) بن تولب النمر(هو النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم)، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر ،بيروت –لبنان،ط1، 2000م ص51.

(3) الفحل علقمة، وهو (علقمة بن عبده من بني تميم، لقب بالفحل لأنه تغلب على امرئ القيس، ت603، شرح الأعلم الشمنتري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، درية الخطيب، دار الكتب العربي، حلب، ط1، 1969، ص35-36

(4)امرؤ القيس الديوان ، ص107.

يُـردْنَ ثـراءَ المـالِ حيـثُ عَلِمْنَـهُ   وشَـرخُ الشّـبابِ عنـدَهنَّ عجيـبُ

ولعل امرأ القيس من خلال هذه الأبيات يجد نفسه خبيرًا بالنساء ،فصدُّ النساء لصاحب الشيب يتعب نفسه ويحملها الهمّ، وقد يجد نفسه غير مرغوب به فيسبب له الألم النفسي. وورد صدُّ النساء للرجال بسبب الشيب ما جاء في في قول الأعشى عن هجر الغواني له. يقول : (1)

وأرى الغـواني حـينَ شِـبْتُ هجرْنَنـي   أنْ لا أكـونَ لَهُـنَّ مِثْلـي أمْـرَدَا
إنّ الغـــوانيَ لا يُواصِـــلنَ اِمْـــرَأً   فَقَدَ الشَّـبابَ وقـد يَصِلْنَ الأَمْـرَدَا

لم يعد الشيب من الأمراض النفسية ولكنه كان له أثر في نفسية الشاعر الجاهلي من خلال صدّ المحبوبة وتعيره به.

العلاج في الشّعر الجاهلي:

عرف الإنسان الجاهلي الداء كما عرف الدواء للكثير من الأمراض، وكان يتناسب مستوى هذه المعرفة ومستواهم المعرفي وظروفهم البيئية؛ فهي بسيطة مستمدة من البيئة المحيطة لهم، وعرفوها من خلال التداول بينهم، وكان لهذا العلاج مصدران:

1- مصدر مستمدّ من الحيوان، والنبات، والماء، والخلطات التي تستخرج منها.
2- ومصدر مستمدّ من الشّعوذة والكَهنة.

أما المصدر الأول المستمدّ من الحيوان، والنبات، والماء، والخلطات، فقد استخدمه الإنسان الجاهلي من بيئته المحيطة، واستفاد من المكوّنات الموجودة حوله، إما عن طريق الاكتشاف مصادفة لما حوله، سواء أكان نباتًا، أم حيوانًا، أم غير ذلك، أو عن طريق وصولها من البيئات المحيطة لهم. وقد حذق بعض الأشخاص في هذه المعرفة، وكانوا يعرفون عندهم بالطّبيب، رغم انتشار المعلومات الطّبيّة بين الجميع وعدم انحصارها، إلّا أن الطّبيب تميّز بما عنده من إلمام، وربما اطّلاع أكثر عن طريق اختلاطه بالبيئات الأخرى.

---

(1)الأعشى الديوان، ص227.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطوة الأولى في العلاج تبدأ بما هو مألوف، وهو فحص المريض لتحديد الألم، ومن ثم العلاج، وفي ذلك يقول عنترة بن شداد:[1]

يقولُ لك الطّبيبُ دواكَ عندي إذا ما جَسَّ كَفَّكَ والذِّراعا

فالجسّ محاولة معرفة مكان الإصابة أو المرض لإعطاء العلاج الملائم ولعل ذلك يوضح أن الطبيب يقوم بفحص المريض ومعاينته قبل علاجه .

3.2 طرق العلاج

أولا: العلاج بالتعاويذ والرّقى والتمائم:

وقد استفاد الجاهلي كثيرًا من أدوات البيئة المحيطة به، كالتمائم والتعاويذ لتحميه من الإصابة بالأمراض، ومن ذلك استخدام (المرسعة بين أرساغه)، والمرسَّعةُ: مثل المعاذة، وكان الرجل في الجاهلية يعقد سيرًا مربعًا معاذة، أو مخافة أن يموت أو يصيبه بلاء، وقال امرؤ القيس في وصفها:[2]

مُرَسَّـعةٌ بـينَ أرْسـاغِهِ، بـه عَسَـمٌ، يَبْتَغـي أرْنَبـا

ليجعـلَ فـي رجلِـهِ كعبَهـا حـذارَ المنيَّـةِ أن يعطبـا

"والعسم ليس في الرسغ، بل هو اعوجاج، أما قوله في رجله كعبها، فيريد بذلك أن يتداوى ويتعوذ بكعب الأرنب، وفي هذا الباب قيل أن كعب الأرنب كانت تعلّق على النفس ومن فعل ذلك لم تصبه عين ولا سحر، وكذلك تهرب الجن من الأرنب؛ لأنها ليست من مطاياه، ولا تحيض[3]"، "وحذر المنية؛ أي: حذر الموت والعطب."[4]

ومن طرق العلاج التي اعتُمِد فيها على التمائم علاج الحُمّى، وكانوا يعقدون رتمًا أو تميمة أو (خيطًا) حول ذراع المحموم، فإذا فكّها أحدهم انتقلت الحُمّى إليه،

---

(1) عنترة الديوان ص90.

(2) امرؤ القيس الديوان ص128.

(3) انظر شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج3 الثالث، وزارة الثقافة، د.ط، د.ت، ص123.

(4)شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ص123.

ويشفى الرجل الأول من الحُمّى، وإذا لدغت الحية أحدًا فإن عليه أن يمسك بيديه حِلية نساء يخشخش بها طوال الليل، كما كانوا يعتقدون بأن تشويه جثة الميت وانتهاك حرمة الجثة المكشوفة لرجل من عِلية القوم، قُتل غدرًا أو بسبب ثأر، فإن مولودها القادم سوف يعيش، وإذا كان الطفل يتشنّج، فإن ذلك يعود إلى أنه ولد في ليلة مقمرة.[1] ولعل هذه الطريقة بالعلاج قد تكن لها أبعاد أسطورية تاثر بها الجاهلي.

و"إذا أراد أحدهم دخول قرية خاف وباءها أو تجنبها، فله سبيل سهل يحميه ويقيه، وهو أن يقف على باب القرية والموضع الذي يريد دخوله ثم ينهق نهيق الحمار، ثم يعلّق عليه كعب الأرنب ويدخل دون خوف؛ فقد فعل ما يتّقي به الأذى والسّوء[2]." وقد عبر عن ذلك قال عروة بن الورد: [3]

لَعَمري لَئِن عَشَّرتُ منْ خَشيةِ الرَّدَى   نُهاقَ الحميرِ إنَّني لجَزُوعُ

ومن المعتقدات كذلك ماجاء في المرأة التي تريد أن يعيش ولدها، حيث يلزمها أن تتخطّى القتيل الشريف سبع مرّات وورد ذلك عند بشر بن أبي خازم في قوله [4]:

تظَلُّ مقاليتُ النِّساءِ يطأْنَهُ   يقُلْنَ ألا يُلقَى على المرْءِ مِئزرُ

وكان للناقة دورٌ كبير في العلاج الروحي والجسدي، ومما يدل على ذلك أن "الناقة كانت تعدّ المخلّصة من الآلام والمخاوف، وعلى ظهرها يبدأ نسيان الذكريات المؤلمة والهموم، أو هي وسيلة للتطهير من الألم، وعلى ظهرها العزاء، وهي تنقل الشاعر من حالة اليأس والقنوط إلى حالة الأمل وانفراج الغمة، ولا يملّ الشعراء من الحديث عن تسلية الهمّ والتعزّي بالأمل، يلذون بها كلما أحسّوا بالضيق ويتوسّلون إليها ويدعونها بالرحمة والشفقة، ويلوذون بجمالها ويبتهلون إليها لعلها تخلصهم من المخاوف، كما يلوذون بآلهتهم، وكما يبتهلون إلى أصنامهم أن تخفّف أوجاعهم

---

(1)انظر أولمان ما أنفرد الطب الإسلامي، ص30.

(2)جواد علي المفصل في تاريخ العرب ص411 ،ج8.

(3) عروة بن الورد الديوان، ص80.

(4) بشر بن أبي خازم الديوان ،ص79.

وآلامهم."[1] إن ارتباط الجاهلي بالناقة ارتباط كبير فاستخدمها في طعامه وشرابه ووسيلة نقله، وفي علاجه وتسلية همومه .

يصور امرؤ القيس الناقة وهو تسلي الهموم عنه :[2]

فهل تَسْلِيَنَّ الهمَّ عنك شِملّةٌ(*) مُدَاخِلَةٌ صُمُّ العِظَامِ أَصُوصُ(*)

وكذلك يصفها عبيد بن الأبرص في نفس الصورة بقوله:[3]

وقد أُسلّي هُمومِي حين تحضُرني بجَسرَةٍ(*) كعَلاةِ القَينِ(*) شِمْلالِ(*)

ويصوير المثقب العبدي سلوته من الهم وصور ناقته قوية مثل مطرقة الحداد تتحمل همومه:[4].

فَسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ(*) عُذَافِرَةٍ(*) كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ(*)

ويرى بشر بن أبي خازم في الناقة تسلية للهموم وترويح عن النفس يقول[5]:

فَسَلِّ هَمَّكَ عَن سَلمى بِناجِيَةٍ خَطّارَةٍ تَغتَلي في السَبسَبِ القَذَفِ

ويصور لبيد بن ربيعة سلوته مع الناقة بالجرح اللذ يبرأ في صدره .يقول:[6]

بتِلكَ أُسَلّي حاجةً إن ضَمِنْتُها وأبرِئُ همًّا كان في الصّدرِ داخِلا

---

(1) أبو سويلم أنور ،الأبل في الشعر الجاهلي دار العلوم ،السعودية –الرياض ،ج2 ،ط 1، 1983ص56.

(2)امرؤ القيس، الديوان، 78. (*)شملة: الخفيفة السريعة، (*)أصوص :الناقة الحائل التي لم تلقح.

(3)بن الأبرص عبيد ،وهو(عبيد بن الأبرص بن أجشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن أسد ت565 م ، الديوان ، تحقيق أشرف أحمد عودة، دار الكتاب العربي، ط1، ص103، 1994.
(*)الجسرة :الناقة القوية (*)والشملال: السريعة ، (*)القين :الحداد.

(4)ديوان المثقب العبدي ص105. (*)ذات لوث: الناقة القوية، (*)غذافرة :صلبة قوية، (*)القيون : الحداد.

(5)بشر بن أبي خازم، الديوان، ص158.

(6)لبيد بن ربيعة، الديوان، 248.

أمّا النابغة الذبياني فيقول:(1)

فَسَلِّ الهَوَى واستَحْمِلِ الهَمَّ عِرْمِسًا   خَرُوسًا بحاجاتي تَخِبُّ وتَتْعَبُ

وفيه يقول الأعشى:(2)

فقرّبْ لرحلِكَ جلذيَّةً   هبوبَ السُّرى لا تملُّ النَّصيصا

لقد كانت الناقة معادلا موضوعيًا للهموم عندهم، فكانوا كل ما أصابهم الهم وتحدثوا عنه ذكروا الناقة فهي الملجأ الوحيد للسلوة والتخلص من الهموم ،فيجدون فيها الصديق والسند الذي يضيق بهم فيتخلصوا من همومهم عنده .

لقد تحدّث امرؤ القيس عن طرق أخرى للعلاج النفسي للإنسان، فكما أن تسلية الهمّ بالناقة، كانت الدموع وسيلة أخرى من وسائل الاستشفاء. فصورة عبرته الحارة بأداة للشفاء عنده . كما في قوله:(3)

وإنَّ شفَائي عَبرَةٌ مِهراقةٌ   فهلْ عندَ رسْمٍ دارسٍ من معوَّلِ

وكذلك ذكر الاستشفاء بالشعر، فكان قول الشعر عنده بمنزلة عامل علاجي في الإفصاح عن هموم النفس وما تعتريها:(4)

فما أُشرِفُ الإيفاعَ إلّا صبابةً   وما أُنشدُ الأشْعارَ إلا تداويا

قد حاول الجاهلي التعبير عن مكنونات نفسه من هموم وحزن بالبكاء، وقول الشعر والانطلاق بالناقة والحديث معها، ولعلّ ذلك يرجع إلى تأثره ببيئته وتفاعله معها ،فهي بيئة بسيطة صادقة .

---

(1)النابغة، الديوان، 242.

(2)الأعشى، الديوان، ص207.

(3) القيس ،امرؤ الديوان، ص120.

(4) امرؤ القيس، الديوان،، 105.

وطريقة العلاج بالتمائم والسحر والشعوذة على الرغم من انتشارها في ذلك العصر ربما أكثر ما العلاج الطبي لكنها كانت بين مؤيد و رافض لها مصدق ومكذب لها .

يقول في ذلك تأبّط شرًّا: (1)

كَذَبَ الكَواهِنُ والسَّواحِرُ والهُنا(*)   أن لا وفاءَ لِعاجِزٍ لا يَتَّقي

ومن الطرق العلاجية الروحية التي استخدمها الإنسان الجاهلي "نار السَّليم"؛ لأنهم "اعتقدوا أن في النيران قوًى سحرية قادرة على شفاء المرضى، ومن بقايا هذا الاعتقاد (نار السليم) التي توقد للملدوغ والمجروح، ومن عضة الكلب حتى ينام فيشتدّ به الألم، وقد يعلّقون عليها حلي النّساء".(2)

يقول النابغة الذبياني مصورًا كأن أفعى ذات سم ينقع بين أنيابهاتهاجمه:(3)

فَبتُّ كأنّي ساوَرَتني ضَـئـيلةٌ   من الرُّقشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقعُ

يُسَهَّدُ من ليل التِّمامِ سَليمُها   لحِلِي النِّساءِ فــي يــديــه قَـعَاقـعُ

كما أن لبعض الحيوانات قداسية عند الجاهلي فكذلك الاشجار ومنها النخل الذي يعدّ من أهم ما ذكره الشاعري في شعره ،فهي مصدر للغذاء ورمز للصحراء ، ولعله اعتمدها عليها يعود كذلك إلى أبعاد اسطورية .

وقد استخدم الجاهلي النخل للعلاج وخصوصًا للخصوبة ومعالجة عدم القدرة على الإنجاب، ولا شك أن تقديس النخل له علاقة بكونه رمزًا للخصوبة والأنوثة؛ فقد كانت النساء الجاهليات يضعن أثوابهن على جذوع نخلة ابتغاء الذرية من الآلهة عشتار التي كانت تلبس القلائد والقروط. واعتمد بعض الباحثين على المضامين الأسطورية للنخلة ووجدها ترتبط بصورة المرأة الحسنة المخصبة، وترمُز إلى الأنوثة والحمل والإخصاب، ومن ثم كانت نخلة نجران ملجأ للنساء العاقرات يعلقن على

---

(1) شرًا تأبط، الديوان، 147. (*)الهُنا: ضرب من الخرز والودع يستعمل في الرقى ودفع الشر

(2)أبو سويلم أنور ،في مظاهر الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي ، جامعة مؤتة ،د.ط، 1991.ص158.

(3) الذيباني النابغة ،الديوان ص33.

سعفها قروطهن وحليهن وأثوابهن الملوّنة الزاهية، معتمدين في رأيهم على ما شاع في الأساطير [1]

وفي ذلك يقول لبيد:[2]

كـأنَّ أظْعـانَهُمْ فـي الصُّبْحِ غادِيَـةً　　طَلْـحُ السَّـلائلِ وَسطَ الـرَّوْضِ أوْ عُشَـرُ

أو بـاردُ الصَّـيفِ مَسـجورٌ، مزارِعُـهُ　　سُــودُ الـــذّوائِبِ ممّــا متَّعَـــتْ هَجَـــرُ

وذكر المستشرقون أن هذه الأشجار (النخل)- كما يعتقد الناس- مسكونة من الجن والملائكة، لذلك حرموا قطع أغصانها، وكانوا يحجّون إليها ويتقرّبون منها بالضحايا، ويعلّقون على أغصانها اللحم والخرز، ويؤمنون بقدرتها على شفائهم من الأمراض. كما استخدم النخل في قتل عنصر التكاثر والإنجاب عند العدو، ومردّ ذلك هو الاعتقاد السائد بأنّ روح النخلة بعد اجتثاثها والرغبة في قتل عنصر الإنجاب في العدو والقضاء على تكاثره.[3] ولعل في رهذا الحديث ناتج عن بعد أسطوري.

ويقول أوس بن حجر مصورًا القتلى كجذوع النخيل :[4]

وقَتْلى كَمِثْلِ جذوعِ النّخيلِ　　تَـغَـشّـاهُـمُ مُسبِـلٌ مُـنـهـمِـرْ

ويصور طرفة النساء يطفن حول النخل[5]:

تَظَلّ نساءُ الحَيِّ يَعكُفنَ(*) حَولَهُ　　يَقُلنَ عَسيبٌ(*) من سَرارَةِ(*) مَلهَما

وتدلّ المعالجة بالرقي وغيرها على عمق تفكير نسبي مرتبط بالواقع آنذاك؛ فالجاهليون باتخاذهم التعاويذ وسواها سبيلًا من سبل الشفاء يؤكدون أنهم قد أقاموا علاقة متناغمة بين الجسد والروح. فافترضوا أن العوارض التي تلم بالروح، وبطلها النفس، ستنعكس لا محالة على صفحة الجسد، فكان أن انطلقوا إلى مداواة الأصل ليستقيم، خاصة مع ندرة الأطبّاء. ومردّ ذلك يعود إلى اعتقاد العرب بقدرة الجن

---

(1)أبو سويلم أنور ،مظاهر الحضارة والمعتقد ص57.

(2) ابن ربيعة لبيد، الديوان ص58-60.

(3) أبو سويلم أنور ،مظاهر الحضارة ص88.

(4)ابن حجر أوس الديوان، ص30.

(5)ابن العبد طرفة الديوان، ص70. (*)يعكفن: أي يطفن، (*)العسيب: أغصان النخل، (*)سرارة الوادي: قرارته وأنعمه وأجوده نبتًا

والشياطين على إصابتهم بالأمراض، فحاولوا إيجاد الوسائل التي تتغلب عليها، وعلى الشفاء منها أيضًا:

وقد رأى بعض الشعراء في الجاهلية أن الحبّ مرض يداوى، أيضًا، بالتمائم والرّقى ، تقول أم الضحاك المحاربية:[1]

فلو أنّ أهلي يعلمون تميمةً   من الحُبّ تشفي قلّدوني التَّمائما[2]

ومن طرق العلاج "خرز السَّلْوة والسّلوانة"، وهي خرز شفّافة إذا دُفنت في الرمل وبحثتَ عنها رأيتها سوداء يشربها الإنسان فتسلّيه[3]، وعنها يقول ابن مقبل:[4]

يا ليت لي سَلْوَةً يُشْفَى الفؤَادُ بها   من بَعْضِ ما يَعْتَرِي قلبي من الذِّكَرِ

واستخدمت العلاج بالرقى للأمراض الروحية، كما استخدمت للأمراض الجسدية، ومن وسائل العلاج الرقية التي خصّصت للحمّى والصرّع وبعض الآفات.

ثانيًا: العلاج بالأدوية المستخرجة من الحيوان والنبات والماء:

لقد عرف الإنسان الجاهلي العلاج بالأدوية المستمدة من الحيوان والنبات والماء من خلال الملاحظة، فعرف فوائد بعض النباتات وأجزاء من الحيوانات وغيرها مما يستخدم للعلاج .

لقد كان لأثر البيئة نصيب كبير عندهم؛ فقد استخدموا الجِمال للعلاج فاستفادوا من سنامها وأبوالها.

ومن ذلك علاج مرض الهُدَبد وهو مرض العشا يكون في العين حيث عمد إلى سنام الجمل فيقطع منه قطعة، ومن الكبد قطعة وقلاهما ، وقال عند كل لقمة يأكلها بعد أن يمسح جفنة الأعلى بسبابته، يقول شاعر:[5]

---

(1)أم الضحاك المحاربية (شاعرة جاهلية من شاعرات الغزل كانت تحب زوجها وتتغزل به).الشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، المكتبة الأهلية – بيروت، ص193، ص65.

(2)والتميمة هي خرزة رقطاء تُنْظم في السَّير ثم بعقد في العنق، انظر لسان العرب، مادة تمم.

(3) انظر لسان العرب، مادة سلا.

(4) ابن مقبل، الديوان ص81

(5)جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج 6، ص810.

فيا سنامًا وكبدْ ألا اذهبا بالهُدَبدْ

ليس شفاءُ الهُدَبدْ إلّا السَّنامُ والكبدْ

وقال شاعر آخر:[1]

وإنّه لا يبرئُ داءَ الهُدَبدْ مثلُ القلايا من سنامٍ وكبدْ

وكما تداوَوا بسنام الإبل، فقد تداوَوا، أيضًا، في بوله، وقد جاء عند القزويني في "عجائب المخلوقات" أن العرب أفادوا من بول الإبل وتداوَوا به من السمومات والجدري والأسنان المأكولة، واستخدموا وَبر الإبل وبولها ومخّها وأكبادها وأسنامها في علاج كثير من الأمراض الموجودة في كتب الطّب القديمة[2].

ومن عجيب القول ما جاء في لسان العرب؛ أنّ الأبوال كلّها خبثة، وتناولها حرام خلافًا لما ورد في السُّنة عن أبوال الإبل، كما جاء في حديث صحيح: (إن في أبوال الإبل شفاء) فطهارة أبوالها من أجل الاستشفاء والعلاج[3].

وقد أورد لبيد بن ربيعة شعرًا عن التداوي بابول المغلي لشفاء السقيم يقول:[4]

يَهْوي(*) إلى قَصَبٍ(*) كأنَّ جِمَامَهُ سَمَلاتُ(*) بَولٍ أُغْلِيتْ لسقيمِ

كما استخدم بول الجمال في علاج مرض الجرب (الهناء) التي عند الإنسان، ويعدّ مرض الجرب من الأمراض الجلدية التي شجّعت البيئة المفتقرة للنظافة والماء على انتشاره. [5]

---

(1) انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج6 ص810.

(2)القرويني وهو (زكريا محمد بن محمود506-682 مؤرخ وجغرافي) ،عجائب المخلوقات، مؤسسة الإعلامي، بيروت،ط1 ،2000ص ج2/ص306.

(3) أبو سويلم أنور، الأبل في الشعر الجاهلي ص23.

(4)ابن ربيعة لبيد ،الديوان، ص25. (*) يهوي : ينحدر، (*)القصب: المساقي التي تمشي فيها المياه إلى الأودية، الجماجم" جمع الماء، (*)سملات: بقايا البول

(5)أبو علي ،الأمثال في الشعر الجاهلي، ص177.

وكذلك استخدموا لعلاج الجرب (الهِناء) وهو مستخرج من النبات؛ أي القطران، حيث عالجوا به جرب الإنسان والحيوان على حدّ سواء، وفي ذلك يقول زهير بن أبي سُلمى:[1]

فَأُبرِئُ موضِحاتِ الرَّأسِ منهُ　　　وقد يَشْفي من الجَرَبِ الهِناءُ

وكما قال قيس بن الخطيم في الباب ذاته مشيرًا إلى علاج الجرب بالهناء[2]:

مَشَيْنا إليها كَجُرْبِ الجِما　　　لِ باقي الهِناءِ بأَقرابِها

وكما استعان الجاهلي بالحيوان للشفاء من الأمراض، كذلك استعان بالنبات، ومن هذه النباتات "المردقوش"، وفيه يقول ابن مقبل:[3]

خَوْدٌ تطلَّى بوَرْدِ المَرْدَقُوشِ[*] على الـ　　　مسكِ الذَّكيِّ بها كافورةٌ أُنُفًا

وذكر عنده في موضع آخر كقوله: [4]

يغلون بالمَرْدقُوشِ الوَردِ ضاحيةً　　　على سعابيبِ ماءِ الضالةِ اللَّجِنِ

والمردقوش هو" ضرب من الرياحين دقيق الورق بزهر عطري، وورد أحمر، ووصفه بالوردي؛ لأنه إذا بلغ احمرّت أطرافه، وللعلاج يخلط ماء المردقوش بماء الآس، ثم يستخدم لمشط الشعر وتسريحه"[5].

كما استخدم (الدّمام) في العلاج، حيث كان يُطلى به مكان الألم والوجع حسب الطلب، وفي ذلك يقول علقمة الفحل:[6]

عقْلًا ورقمًا تظلُّ الطيرُ تتبعه　　　كأنَّه من دمِ الأجوافِ مَدْمومُ

---

(1)ابن أبي سلمى زهير الملقب بحكيم شعراء الجاهلية ،تحقيق علي حسن فاعور ،دار الكتب العلمية ،بيروت،1988 ،ص20.

(2)قيس بن الخطيم، الديوان ص ١٣٦.

(3)ابن مقبل، الديوان ص182. (*)المردقوش: وهو نبات طبي وأريد وردة وهو لين رقيق.

(4) ابن مقبل ،الديوان ص307.

(5)ابن مقبل ،الديوان، ص307.

(6)علقمة الفحل،الديوان ص37.

كما لجأ الجاهلي إلى تركيب بعض الأدوية للعلاج؛ كأن يجمع بين أكثر من نوع من النباتات، ومن ذلك الترياق، وهو دواء للسموم، وقد جاء ذكره عند الأعشى في قوله:(1)

أهلُ النُّهى والحَسَبِ الحَسيبِ والخَمرِ والتِّرياقِ والزَّبيبِ

ومن الأدوية المركّبة الغنيّة وهي بول في أخلاط تُطلى به الإبل الحزمى، واستخدم للإنسان، وفيه قال عبدالله بن سلمة بن الحارث بن عوف الأزدي:(2)

ولقد أُداوِي داءَ كلِّ مُعَّبدٍ بعَنيَّةٍ غَلَبتْ على النِّطِّيسِ

ومن الأدوية "العود الهندي"، حيث صنع منه العرب سَعُوطًا، وهو "دواء يصب في الأنف واللسان ويتداوى به في الغدرة؛ أي الختان، ويستخرج منه سبعة أدوية، وقد جاء ذكره في حديث شريف؛ ما يدل على الاستطباب به "، ففي حديث أم قيس بنت محصن قالت:" دخلت بابن لي على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقد أعلقت من الغدرة، فقال علامَ تدعون أولادكنّ؟ عليكن بهذا العود الهندي ففيه سبعة أشفية تسعط من الغدرة ويلد من ذات الجنب"(3).

والبيئة الصحراوية الخالية كانت تعرّض الجاهلي للمخاطر والإصابة من الحيوانات المحيطة به، فإذا تعرّض الجاهلي إلى عضّة كلب، وأصيب منها بمرض الكلَب الذي ورد ذكره في شعرهم، والدواء منه هو دواء الملوك والأشراف.

كما قالوا: إن دماء الملوك تشفي من الخَبَل، وهو الجنون، وقال في ذلك المتلمس الضبعي:(4)

منَ الدّارِمِيّينَ الذين دماؤُهُمُ شِفاءٌ من الداءِ المَجَنَّةِ والخَبَلِ

---

(1) الأعشى، الديوان، ص38.

(2) انظر ابن ميمون منتهى الطلب، ج1، ص256.

(3)انظر بحث الحرف العربية في الشعر الجاهلي، الطب والراحة-ونبع فواز الحياة 17 -5 - 2001، عدد13941، ص21.

(4) المتلمس الضبعي ،الديوان ،ص309.

ولأن العين من أهم أعضاء جسم الإنسان، تعرّضت للأمراض كبقية أعضاء جسده بفعل عوامل البيئة. ولجأ إلى علاجها بالأثمد والكحل وغيرها، ويقال عن كل علاج يدخل العين ذرور، وجاء ذكر الذرور عند العوراء السلطية كقولها:[1]

وَنفقَأُ ناظِريه ولا نُبالي   ونَجعلُ فَوقَ هَامتِهِ الذَّرُورَا

ومنه قول المهلهل وقد أصيب بالعشا :[2]

فدرتُ وقد عشي بصري عليه   كما دارت بشارِبِها العُقَارُ

وأورد النابغة الذبياني في علاج الرمد بالكحل في صورة تبين اكتحال أن العين لم تكتحل بعد من الرمد يقول :[3]

يَحُفُّه جانِبًا نيقٍ وتُتْبِعهُ   مِثْلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحلْ منَ الرَّمدِ

ولقد عرف العرب العسل واستخدموه في علاج أمراض البطن، ومنها أمراض المعدة ومعه لجؤوا إلى الطرثوث وهو نبات يشبه القطن مستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة، وهو دباغ للمعدة. [4]

وقال عبدة بن الطبيب في العلاج بالعسل:[5]

حَرَّانَ لا يَشفي غليلَ فؤادِهِ   عسلٌ بماءٍ في الإناءِ مُشَعْشَعُ

ومن الأمراض التي عولجت بالبول "الطاعون"، حيث ينتقل عن طريق العدوى ويستخدم بول النساء، ويدهن موضعهما لغَلفة أو المرهم كريه الرائحة شديدة، وعقد هو بول النساء التي انقطع طمثها، وفي ذلك يقول مزرد بن ضرار الذبياني وهو فارس وشاعر جاهلي ،631م:[6]

جرين بما يُهنأْنَ إلّا بغلفةٍ   عطينٍ وأَبْوالِ النِّساءِ القواعِدِ

---

(1) المعيني، شعر تميم في العصر الجاهلي ص249.

(2) المهلهل، الديوان، ص30.

(3) النابغة الذبياني، الديوان، ص14.

(4)أبو علي توفيق، الأمثال في الشعر العربي ص126.

(5) ابن الطبيب عبده، الديوان، ص53.

(6)الضبي المفضل ،وهو المفضل بن علي بن سالم الضبي، ت168، المفضليات، تحقيق: محمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، 79.

وقد استفاد الجاهلي من الحشرات في علاج بعض الأمراض كعضّة الكلب بأخذ دم الذُّراح وهي أعظم من الذبان حجمًا مُجَزَّع ومُبَرْقَشٌ بحُمْرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما ولها سم قاتل، ويخلطوه بالعدس فيصير دواء لمن عضّه الكلب، وقد ورد ذلك في قول الحطيئة:(1)

فلمّا رأتْ ألّا يُجيبَ دُعاءَها سَقَتهُ على لوحٍ دماءَ الذُّرارِحِ

ومن النباتات التي جاء ذكرها في العلاج الزّعفران (الرّيهُقان)، وقال عمرو ابن أحمر عن العلاج به:(2)

فأخْلسَ منها البقْلُ لونًا، كأنّهُ عَليلٌ بماءِ الرَّيهُقان ذَهيبُ

واستخدم الجاهلي، أيضًا نبات "الرّاء": وهو شجر سهلي له ثمر أبيض، وقيل شجر أغبر له ثمر أحمر واحدته راءة، وفيه تقول الخنساء:(3)

يَطعَنُ الطَّعنةَ لا يَنفعُها ثمرُ الرّاءِ ولا عَصْبُ الخُمُرْ

وكان للنساء أمراض خاصة، منها ما يخصّ الولادة والنّفاس، وقد أورد امرؤ القيس في ذلك شعرًا كقوله في قتل شرحبيل:(4)

وآثَرَ بالمَلْحَاةِ آلَ مُجاشِعٍ رقابَ إمَاءٍ يَقْتنينَ المَفارما

ومن طرق العلاج "المفارم" (جمع مفرمة)، "وهي خرقة تستخدمها المرأة عند الحيض، وهي مأخوذة من الاستفرام حيث تعمد المرأة إذا عجزت؛ أي استرخى هندامها إلى عجم الزبيب فتدقه ثم تحتسي به(5)"..

(1) الحطيئة 201، الديوان ص، 202، وجاء ذكره عند الشماح ص105، 106..

(2) ابن أحمر عمرو ،الديوان، تحقيق حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص171، د.ت، د.ط..،ص 89.

(3) الخنساء تماضر بنت عمرو،الديوان، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار عمان ص1988 ص411.

(4) قيس امرؤ الديوان ص203.

(5)انظر قيس امرؤ الديوان ص230.

وقد ميّز الجاهليون النّفساء بالطعام؛ لإدراكهم ما تفقده المرأة أثناء الولادة من دم وما تعانيه من تعب، فتحتاج إلى الغذاء الذي يعوّضها عمّا فقدت، وقد أورد عمر بن قميئة شعرًا في ذلك ذاكرًا "الخروس"، وهو طعام يقدّم للنّفساء:(1)

حَاضِرٌ سَرُّكم، وخَيْركُم دَ   رٌّ خَرُوسٍ من الأرانبِ بِكرِ

كما يقال للبكر في أول بطن تحمله "خَرُوس"(2).

وتجدر الإشارة إلى أن الولادة لم تغب عن الشعراء، فهم لم يقتصروا على أمراضها فحسب، وفي ذلك يقول أوس بن حجر:(3)

لها صَرخةٌ ثم إسْكاتةٌ   كما طرَّقتْ بنِفاس بِكِرْ

وورد ذكر دور القوابل في عملية الولادة من حيث التسهيل، يقول الأعشى:(4)

أصالِحُكم حتى تَبوؤوا بمثْلِها   كَصَرخةِ حُبْلى يسَّرتْها قَبُولُها

وفي ذلك قصة امرأة جاهلية من بني تميم بن ثعلبة كانت تبيع السّمن في الجاهلية فأتاها خوّات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنًا، فلم يرَ عندها أحدًا فغدرها وخدعها، ويقول في ذلك:(5)

وذاتِ عيالٍ واثقين بَعقلِها   خَلَجْتُ لها جارَاسْتها خلجاتِ
شغلْتُ يديْها إذا أرَدْتُ خِلاطَها   بنحْيَيْنِ من سمنٍ ذَوَيْ

يُذكر، هنا، أنّ طرق العلاج عند الإنسان الجاهلي تعددت رغم محدودية الإمكانات، إلا أنه حاول استخدام كل شيء من حوله لمحاولة تخفيف الألم، فكان يعتمد على التجربة ونجاحها في العلاج والعمل بها دائمًا بعد ذلك وتوريثها للأجيال،

---

(1) ابن قميئةعمرو(عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبعة بن قيس) الديوان تحقيق حسن كامل الصيرفي مجلة معهد المخطوطات،1965، ص201.

(2)ابن قميئةعمرو، الديوان، 201.

(3)ابن حجر أوس ،الديوان، ص31.

(4) الأعشى، الديوان، 177.

(5) علي جواد ،المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص381.

فلم يكن العلاج علمًا قائمًا بذاته، إنما ينقل بالخبرات والتجارب من الخَلف إلى السَّلف،واختلفت طرق العلاج حسب إيمان الشخص بالمعتقدات والأساطير أو عد تصديقه اعتماده علاج النبات والحيوان.

الفصل الثالث
أمراض الحيوان وعلاجها (الإبل والخيل وغيرها)

اهتمّ العرب بالحيوان كما اهتمّوا بصحتهم؛، فالحيوانات كانت ركيزة أساسية من ركائز عيشهم في الصحراء بظروفها الصعبة، ومن أبرز الحيوانات التي اعتمدوا عليها في عيشهم وجاء ذكرها في الشعر (الإبل والخيل)، فقد اهتموا بها من حيث شكلها وصفاتها وأصولها، والأمراض التي تعاني منها، وكيفية علاجها، وهو ما يهمّنا في هذا الفصل.

وقد اهتمّ الجاهلي بالحيوان اهتمامًا مبالغًا فيه، وربما فاق ذلك اهتمامه بالإنسان نفسه(1)، وقد عرفوا طرقًا لعلاج أمراضها وخُصص نفرٌ منهم لذلك. وقد أُطلق عليهم لقب البياطرة، ومن أشهر أطبّاء البيطرة (العاص بن وائل). (2)

كما أولى الجاهلي اهتمامًا بارزًا بالأمراض الجلدية التي تعتري الحيوان من بثور وجرب وسواهما، ولم تكن طبيعة الظروف تيسّر لهم المعرفة الباحثة إلا بشكل قليل.

ومن أبرز الأمراض التي عالجوها وجاء ذكرها بشكل كبير في الشعر العربي

1.3 أمراض الجمال

من أشهر الأمراض التي أصابت الجمال (الجرب)وكان يعالج بالقطران .

وجاء وصف لهذه الجمال المدهونة بالقطران عند زهير بن أبي سلمى في حديثه عن النوق السانية التي تحمل الخبية(يُستقى عليها)، فهو يصف الظعن بصورة مغايرة فهي مقطورة سلمانها مع القطران الدسم، دهماء جوانبها مخروم من القتب وآثار الحرب القديم بادٍ في أرفاعها وأباطنها تمتطي الجبال وتسرع بها متعمدة على أحد شقيها ترفع دلوًا ضخمًا(3)

(1)أبو علي ،الأمثال في الشعر العربي، ص182.

(2) جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب، ج5، ص14.

(3) أبو سويلم أنور،الإبل في الشعر الجاهلي ص51.

وفيها يقول زهير بن أبي سلمى:(1)

كأنَّ عينيَّ في غَــربي مُــقتَّلةٍ   من النَّواضحِ(*) تسقى جَنَّةً سُحُقا

تمطو الرِّشاء فتجري في ثِنايَتها   منَ المــحالة ثقبًا رائــدًا قَلِقا

لها مــتاعٌ وأعوانٌ غـدونَ بِهِ   قِتَبٌ(*) وغَربٌ إذا ما أُفرِغ انسَحَقا(*)

وقد قارن بعض الشعراء في صورة جميلة بين النوق السليمة والأخرى المدهونة بالقطران

ومنهم بشر بن أبي خازم يقول :

تحدُّرَ ماءِ الغَرْبِ عن جرشيَّة   على جَريةٍ تعلو الدِّبارَ غُرُوبُها

وقد صور البعض حالهم وبعدهم وعزلتهم مشبهين إيّاها بعزلة الإبل لجربها كقول طَرَفة بن العبد:(2)

تحامتني(*) العشيرةُ كلُّها   وأُفرِدتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَّدِ(*)

وقد صور لبيد بن ربيعة نفسه كجلد الناقة الأجرب في ذهاب أحبابه قول:(3)

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافِهم   وبقيتُ في خَلفِ كجلدِ الأجْربِ

ووصف طَرَفة بن العبد حاله بالإبل المطليّة بالقار يقول:(4)

فلا تترُكَنِّي بالوعيد كأنَّني   إلى الناسِ مَطلِيٌّ به القَارُ أجْربُ

كما شُبّه حال الأسير في عزلته بحال الإبل الجرباء، ويقول في ذلك المهلهل بن ربيعة:(5)

يَمشون في حَلَقِ الحديد كأنَّهم   جُربُ الجِمالِ طُلِيْنَ بالقَطِرانِ

ومما جاء ذكره عن جرب الجمال ما نسب لأحد الشعراء(6):

---

(1) بن أبي سلمى زهير الديوان، ص71. (*)النواضح الآبل: التي يسقى عليها، جنة: بستان، سحقًا: النخل الطويلة. (*)قتب: الأحمال، (*)انسحقا :انصب فيه .

(2) بن العبد طرفة ،الديوان ص31. (*)تحامتني :تركتني، (*)المعبد :الأجرب وقيل المهنوءة

(3)لبيد، الديوان ص153.

(4) بن العبد طرفة ، ،ص73.

(5) المهلهل، الديوان، ص86.

(6) جواد علي المفصل ج6، ص814.

فألزمتني ذنبًا وغيري جرّه   حَنانيكَ لا تكوِ الصّحيحَ بأجْربا

وصور امرؤ القيس وهو يناشد الناس بالانسان العاري بسبب إصابته بالجرب . يقول :[1]

أَنشُدُ النّاسَ كأنّي فيهمُ   شارفُ السِّنِ معرًّى منْ جَرَبْ

ثم وردت عند امرئ القيس صورة النوق المهنوءة بالقِطران للعلاج، يقول:[2]

وَغَرْبٍ على مَقطُورةٍ بَكَرت به   غَدَتْ في سوادِ اللّيلِ قبلَ السَّواني

وممن وصف جرب الناقة عبد القيس بن خفاف في قوله:[3]

وإذا لَقيْتَ القومَ فاضربْ فيهمُ   حتى يرَوكَ طِلاءَ أَجْربَ مُهملِ

وقد لا يصيب الجرب الناقة بشكل كامل بل يصيب أجزاء منها . ووصف ذلك المتلمس الضبعي بقوله :[4]

وَجْناءُ قد طبخَ الهواجرُ لحمَها   فكأنَّ نقبتها أديمٌ أملسُ

وقد ورد عند دريد بن الصمة المواضع التي يظهر فيها الجرب وهي النقب يقول :[5]

مُبتذلًا تبْدُو مَحاسنُهُ   يَضَعُ الهِناءَ مواضِعَ النُّقْبِ

كما قابل بعض الشعراء بين الجرب وعلاجه في الوقت ذاته في أشعارهم، ومنهم قيس بن الخطيم الذي ربط الهِناء أو القِطران بجرب الجمال، حيث يقول:[6]

مشيْنا إليها كَجُرْبِ الجِما   لِ باقي الهِناء بأقرابِها

---

(1) القيس امرؤ، الديوان، ص294.

(2) القيس امرؤ، الديوان، ص345.

(3)قيس بن خفاف :هو عبد قيس بن خفاف البرجمي .المعيني شعر بني تميم من العصر الجاهلي، ص349.

(4) المتلمس، الديوان، ص84.

(5) المتلمس الديوان ص184.

(6)ابن الخطيم قيس، الديوان، ص136.

وقد يذكر الجرب بأسماء اخرى العرّ والبعير الذي يصاب به الاخشف وجاء ذلك في قول ابن مقبل:(1)

وأمَّا أُناسٌ فاستعارُوا بعيرَنا فَقِيدَ لهُمْ بادٍ به العُرُّ(*) أَخْشَفُ

وذكر النابغة في شعر له العرّ وطريقة الشفاء منه بالكي وقال في ذلك النابغة الذبياني:(2)

لكلفتني ذنبَ امرئٍ وتركتهُ كذي العُرُّ يُكوى غيرُه وهو راتِعُ

وقد ذكر النابغة كذلك علاج الجرب بالقِطران في قصيدة أخرى له، إذ يقول:(3)

فلا تترُكّني بالوعيدِ كأنّني إلى النّاسِ مَطلّيٌّ بهِ القارُ أَجْرَبُ

ومما جاء في علاجهم العُرّ في إبلهم" أنْ اعترضوا إبلًا صحيحة فكوا شعره وعضده وفخذه، وإذا فعلوا ذلك ذهب العُرّ عن إبلهم. ووجدوا في ذلك منعًا للحسد وشفاء بكيّ البعير الصحيح من أجل المصاب بالعرّ".(4)

كما فعلوا مع الجرب "حيث كانوا ينصبون في مَبارِك الإبل عمودًا ضخمًا تتمرّس به الإبل الجُرب ويسمّونه (الحُدْبل أو المَحكّ) لعلهم بذلك يضعون الإبل للمراقبة فيحولون دون انتشار المرض بين دوابهم، وبعد الملاحظة كانوا يعالجونها بطليها بالهِناء (القِطران) هذا عن الجرب، أما غيره فكانوا يطلونها بالملح، وإن لم يجدوه نتفوا وَبرها ثم جرّوها إلى السبخة؛ أي الأرض المالحة." (5)

وقد عرف العرب أمراضًا أخرى تصيب الناقة أو الجمل، وقد ذكرها عدد من الشعراء في أشعارهم، وكان الجاهلي يتأثر بهذه الأمراض التي تصيبها ويحاول جاهدًا علاجها (كالخُمال) التي ورد ذكرها عند الأعشى:(6)

لم تُعطّفْ على حُوارٍ ولم يقـ طعْ عُبيدٌ عروقَها من خُمالِ

---

(1) ابن مقبل الديوان ص190. (*)العرّ:داء يصيب الجمال يداوى بالكي

(2) النابغة الديوان ص56.

(3)النابغة، الديوان، ص28.

(4) النابغة، الديوان ص28

(5) انظر أبو علي ،الأمثال في الشعر الجاهلي ص183.

(6) القرشي جمهرة أشعار العرب، ص327.

و(الخُمال) داء يصيب الإبل في القوائم، وذكر اسم عبيد وهو رجل بيطار عارف بأدواء الإبل، وبذلك فقد وثّق الأعشى في هذه الأبيات أحد الأمراض، وأحد البياطرة في تلك الفترة؛ ما يدلّ على اهتمامهم بالطّب الحيواني ومحاولة علاجه، مع وجود أشخاص متخصّصين في علاجه [1].

ومن الأمراض التي تصيب الإبل مرض "الهُيام"، وهو داء شبيه بالحُمّى تسخن عليه جلودها ويصيبها العطش فلا تروى من الماء، وقال ابن مقبل في ذلك:[2]

وتُولِجُ في الظِّلِّ الزَّناءِ رؤوسَها   وتحسبُها هيمًا وهُنَّ صَحائحُ

وتفسير ذلك أنّ القلائص تدخل رؤوسها في الظّل من شدة الحرّ والقلاص، والهيم جمع أهيم وهيماء. [3]

وقد ورد ذكره عند ابن مقبل في قوله:[4]

مُعَوَّل، حينَ يستَوْلي براكبِهِ   خَرْقٌ كأنَّ مطايا سَفْرِهِ هِيْمُ[*]

كما فسّره تأبّط شرًّا يهيم الإبل في الأرض؛ أي لا يرعى، ولعل هذا تفسير مختلف عن ما جاء في ذلك .يقول:[5]

فقلتُ لها: كلا نِضْوُ[*] أَيْنٍ   أخو سَفَرٍ فخلّي لي مكاني

فأضربُها بلا دهَشٍ[*] فخرَّتْ   صريعًا لليدين وللجِرانِ[*]

وهو يصف ما حصل للناقة بعد أن ضربها حتى تسير ولم يشدّ عليها خوفا من أن تندهش فتهيم بالأرض .

---

(1)انظر جمهرة أشعار العرب ص327.

(2)ابن مُقبل الديوان ص46.

(3) ابن مُقبل الديوان ص46.

(4) ابن مُقبل الديوان ص271. [*]خرق :الفلاة الواسعة ، [*]هيم: الابل التي تهيم بالارض.

(5) تأبّط شرًّا ،الديوان ص225. [*]النضو: الدابة التي هزلتها الأسفار وأضنتها، [*]والأين : التعب والإعياء أي كلانا أضناه التعب والسفر، وأخو السفر كناية عن كثير الأسفار والارتحال، [*]والدهش: هو ذهاب العقل من الذهل والوله والفزع.

ولم يقتصر حديث الشعراء في الجاهلية عن الأمراض التي تصيب الناقة، بل وصفوا ما يمكن أن يصيبها من تعب وهُزال وعدم قدرة على السير بسبب السفر، وأوردوا ذلك في شعرهم.

كما جاء ذكر الهيم في المفضليات كقصيدة للحادرة يقول فيها:[1]

أوْدَى السِّفار برمِّها فتخالُها   هيمًا مقطعةً حِبالُ الأذْرُعِ

ومنهم ابن مقبل حين يتحدّث عن هزال الناقة، يقول:[2]

فَخَبّرْ عَنْهُم راكبٌ قَذَفَتْ(*) به   مطيَّة مِصْرٍ، لحمُها قد تخددًا(*)

وأورد في موضع آخر ضعف الناقة من جراء السفر لكن ليس لضعفٍ في جسمها بل لجحوظ في عينها، يقول ابن مقبل:[3]

مُسَاميةٌ خَوْصُاءُ ذاتُ مَخِيلَةٍ   إذا كان قَيْدُومُ المجرَّةِ أَقْوَدَا

وذكر طاعون الإبل الذي قد يكون نفْسه الجرب، وقد جاء ذكره عند عبد القيس بن خُفاف، حيث يقول:[4]

فلمَّا أتَتْكَ بالبَرِيصِ(*) جَعلتَها   كَذِي الرَّامِكِ المُوعودِ يُسقي غَداغِدا(*)

كما اهتمّ الجاهلي بالناقة من حيث ولادتها وحملها ومتابعة تفاصيلها، وتمييز الحامل من النوق عن غيرها، ووصف وضعها ومخاضها، وفي ذلك يقول عروة بن الورد :[5]

مُنعِوا البَكارةَ(*) والإفالَ(*) كليهما   ولهم أضنُّ بأُمِّ حَلَّ حُوَارِ(*)

---

(1)الضبي المفضل، المفضليات ص268.

(2) ابن مقبل الديوان ص66. (*)قذفت :جاءت به . (*)تخددًا: لحم الدابة تقلص وهزل .

(3)ابن مقبل ،الديوان ص67 .

(4)شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص356. (*)وقد قصد في (البَريص) موضع في الشام ، الرامك الإبل التي يخالط غبرتها سوادومعناه المقيم في المكان، (*)وغداغد :اسم طاعون الإبل .

(5)ابن الورد، عروة، الديوان ص84. (*)البكارة :أول أولاد الناقة، (*)الإفال :أولاد المخاض، (*)الحوار: ولد الناقة ساعة وضعه .

كما ذكر مخاض الناقة عند ابن مقبل حيث يضعها لغيره حتى يستفيد من إنتاجها ولبنها ويحمد، وهي صورة جميلة تدل على الكرم العربي على ذلك:(1)

وأكثَرَ مِنَّا ذا مَخَاض يَسوقُها   لِيَنْتِجَها قَوْمٌ سِوانا ونُحمَدا

وقد وصف ابن مقبل في شعره حركة الجنين في بطن الناقة، وهذا يدلّ على مدى محاولة معرفة ما يبعد عنها الأذى وهي في السفر ليحتفظ بحملها، وفي ذلك يقول:(2)

هل أنت تُخبرُ عنها كَيفَ سَيْرتُها   إذا التقى حَقَبٌ(*) منها وتَصْديرُ(*)

ألا يُبِلُّ جَنينٌ بينَ أرْجُلِها   ظلّتْ تُقَلقِلُهُ(*) صَهْباءُ(*) مِئْشِيرُ(*)

وقد ميّز الجاهلي بين الناقة وحالها بل اللقاح وبعده، وصور حال الناقة التي لم تلقح كأنها ترفض ذلك. في ذلك يقول ابن مقبل: (3)

يَسُفْنَ بَوِّي على شَحْطِ المزارِ كما   سافَ الأوابي قَرِيعُ الشَّولِ إذْ عرَفا

وهذا يدلّ على عِناية الجاهلي بالحيوان عامةً، والإبل خاصة، لا سيما أنّها لازمة أساسية مرافقة لحياة الصحراء، ولم يقتصر اهتمامه على الحياة والاستخدام، بل اهتمّ بأدقّ تفاصيلها كمرضها وعلاجها ومراحل حياتها.

ومن مظاهر اهتمام الجاهلي، أيضا، وصفه فطم الفصيل من أولاد الناقة بشقّ لسانه حتى لا يرضع؛ أي يسبب الأذى من أجل غاية، وقال ابن مقبل في ذلك:(4)

رُبَيِّبٌ لم يُفلِّكْهُ(*) الرِّعاءُ ولم   يُقصَرْ بحَومَلَ أقْصى سِرْبِه وَرَعْ

لقد صور ابن مقبل الفصيل الذي لم يشق الرعاة لسانه بعد من أجل الفطام .

---

(1)ابن مقبل،الديوان . ص69.

(2) ابن مقبل ،الديوان ص106. (*)حقب :حزام يشد به الرحل، (*)تصدير: حزام يشد به الرحل على صدر البعير. (*)تقلقله: أي تحريك الجنين في بطن أمه، (*)صهباء: الناقة البيضاء التي يخالطها حمرة ، (*)مئشير :مدح ونشاط .

(3)ابن مقبل، الديوان، ص185. (*)البوي: ولد الناقة، الأوابي: جمع أبيّة، وهي الناقة الأبية التي لم تلقح وكأنها أبت ذلك، والناقة السائلة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية

(4)ابن مقبل، الديوان، ص173. (*)وهنا لم يفلّكه؛ أي لم يشق لسانه الرعاء.

ثانيًا أمرض الدواب:

لقد اهتم الجاهلي كذلك بالماعز فهي مصدر للغذاء وذكروا أمراض للماعز ومنها (الكباد)، وهو مرض يهلك الماعز في كبادها، ويقول فيه عبد الله بن عَنَمَة الضَّبِّي ، يقول: [1]

لهنّ رَذِيّاتٌ تفُوقُ وحاقِنٌ   من الجُهدِ والمِعْزى أبانَ كُبادُها

وقد يذكر الجاهلي في أشعاره بعض النبات الذي قد يؤثر في الدواب، منها الحلب، إلا أن بعض الأمور التي أصابتها الماعز كانت بسبب تناوله لبعض النباتات، مثل نبات الحلب، وفيه يقول امرؤ القيس:[2]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا   كَتَيسِ ظِباءِ الحُلّبِ العَدَوانِ

وقد اهتمّ الجاهلي بتغذية الحيوانات، ومنها الغنم، فكانوا يطعمونها النوى فيكثر لبنها. [3] فالدواب كانت مصدر رزقهم وطعامهم فكان لهاجانب من الاهتمام لكن ليس كالاهتمام بالخيل والإبل .

ومن أمراض الدواب، كذلك، مرض يقال له (العقل)، يصيب رجل الدابة إذا مشت ضلعت، وأكثرها يعتري في الشاة، ومرض (الحملة) وهي دودة تقع في الجلد فتأكله، فإذا دبغَ وهي موضوع الأكل وبقي رقيقًا وقيل القراد أول ما يكون صغيرًا. [4]

---

(1)عبد الله بن عنمة الضبي شاعر مخضرم، الأصمعي ،الأصمعيات ص226.

(2)وهو نبات ترعاه الظباء فتضمر، أو هو بقل تأكله الوحوش. امرؤ القيس ،الديوان ،ص87.

(3)مظاهر الحضارة، أنور أبو سويلم ص93.

(4)انظر المفصل في تاريخ العرب ج8، ص407.

2.3 أمراض الخيل :

تعدُّ الخيل من أهم الحيوانات التي اعتنى بها الجاهلي بعد الإبل، فكانت محطّ فخر واعتزاز لنسبها، أو صفاتها، أو كثرة امتلاكها، أو كثر ذكرها في أشعارهم؛ فهي رمز للعزّ والشموخ والأنفَة يتباهون بها أينما حلّوا.

وقد اهتمام الجاهلي بالخيل أكثر من اهتمامه بعائلته، ودليل ذلك قول الزبرقان بن بدر واصفًا سلامة خيله من العين:(1)

إنَّ الرّقيبَ(*) أُداويهِ وأصنعُهُ   عاري النَّواهِقِ لا جافٍ ولا قَفِرُ

ويقصد هنا، أنه يعتني بخيله يداويها إذا أصابها مرض، ويصف خيله هنا بأنها قليلة اللحم والشعر، وهو المقصود بقوله قفر، وقد عرف أعضاء الفرس وفضلها في بيته عاري النواهق تعني العظمان البارزان في مسيل. (2)

كما حرص الجاهلي على الحفاظ على الخيل بتعليق التمائم عليها تمامًا كأولاده خوفًا عليها من العين وفي ذلك يقول ابن مقبل:(3)

غِوجُ اللَّبانِ(*) لم تُعقَدْ تمائمُهُ(*)   مُعْرى القِلادةِ منْ ربْوٍ ولا بُهُرِ

وهنا أضاف الصفة للموصوف في قوله معري القلادة؛ أي القلادة المعراة التي لها عرى تعلّق عليها التمائم. الربو والانتفاخ وتواتر النفس يعرض للمسرع في مشيته وحركته ، ويقصد في مشيته أن هذا الفرس لم تعلّق التمائم عليها لداء أو الربو، إنما قُلّد حسنًا خوفًا عليها من العين (4).

لقد آمن الجاهلي بقدرة التمائم على إبعاد المرض والإصابة بالعين عن الحيوان، كما آمن بقدرتها على إبعاد الأذى عن الإنسان، ومن أكثر الحيوانات عناية في هذا الباب (الخيل) ولعل ذلك مرده لاهتمام الجاهلي بجمال الخيل ونسبها وافتخاره بذلك.

---

(1)شعر بني تميم، ص201. (*)الرقيب: اسم فرس الزبرقان

(2) المعيني، انظر شعر بني تميم، 201.

(3) ابن مقبل، الديوان ص100. (*)اللبان الصدر: وفرس عوج اللبان أي واسع جلد الصدر، ولا يكون ذلك إلا وهو لين سهل المعطف، (*)والتمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانوا يعلّقونها على أولادهم وخيلهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم. فأبطله الإسلام.

(4)ابن مقبل ،الديوان ص100.

واهتم الجاهلي على خيله من العين، كما اهتم بغذائها الذي يحافظ على صحتها من الأدواء ويجعلها أكثر قوة وصلابة ويحقق لها الفائدة. فكانوا يسقون الخيل ألبان النوق و يغذونها، كما أنهم يغطّونها من البرد عزّة لها، وقد صور ابن مقبل هذه العناية بقوله :

وجُرْدٌ(*) جعلناها ذَحِيلَ(*) كرامةٍ تُبَاشِرُ ألبانَ اللِّقاحِ وتُلْحَفُ(1)

وفي قوله، أيضًا، عن النباتات التي تطعم للخيل وتؤدي إلى تسمينها وإعطائها الصحة والقوة، كالذراع، ويصور أكلها له الذي يتسبب بتشقق الفم . مقبل:(2)

نزعْنا لها الحَوْذانَ(*) حَوْلَ سُوَيقةٍ(*) فقد جعلتْ أفواههن تَوَسَّفُ

كما اهتمّ الجاهلي بالغذاء، اهتمّ، كذلك بفحص الخيل والتأكّد من سلامة أعضائها وقوتها، فكان يفحصها البيطار بشكل دائم وقد عرف الخيل السليم من

خلال الاعضاء ويصور ابن مقبل ذلك في قوله:(3)

شَديدِ مَناطِ القُصْر بَيْنِ مُصَامِصٍ(*) صَنيعِ رِباطٍ لم تُغمَّزْ أباجِلُهْ(*)

وفي حديثه، أيضًا، عن سلامة الفرس وصحة الأعضاء أشار إلى عرق النّساء الذي يوجد في الخيل ومكانه؛ ما يدلّ على معرفته مواقع العروق فيها وسلامتها، وفي ذلك يقو ابن مقبل:(4)

وَهيْكلٍ كَشِجارِ القَرِّ(*) مُطَّرِدٍ في مرفقَيْه وفي الأنْساءِ تجْريمُ(*)

---

(1) ابن مقبل ،الديوان ص192. (*)جرد الخيل قصير الشعر، (*)ذحيل :الثأر ،تلحف :تغطى .

(2)ابن مقبل ،الديوان، ص192. (*)الحوذان :نبات يرتفع قدر الذراع وهو من نبات السهل يسمن الخيل، (*)سويقة: اسم واد ،تؤسف: تتقشر

(3) ابن مقبل، الديوان ص246. (*)فرس مصامص: أي أنه شديد تركيب العظام والمفاصل، وهو صنيع رباط؛ أي علّف وسمن وأحسن القيام عليه. (*)لم تغمر أباجله: أي أن البيطار لم يغمر عروقه أي لم يغلق أرجله؛ لأنه صحيح الجسم خالٍ من الأدواء.

(4) ابن مقبل، الديوان ص276. (*)شجار :خشب الهودج، (*)القرّ:الهودج ، (*)تجريم :أي عظام الفرس القوية .

وبين العرب من خلال حديثهم عن صحة الخيل وسلامتها أن الفرس التي لم تلد أشد قوة من الفرس التي ولدت خصوصًا في قوة الجري. ونرى هذه الصورة عند مزرد بن ضرار الشيباني في قوله:(1)

وسَلْهبَةٌ جرداءُ باقٍ مَريسُها   موثَّقةٌ مثلُ الهِرَاوةِ حائلُ

وتحدّث الشعر الجاهلي كذلك عن بعض الأدواء، وهي من العيوب، ووردت هذه العيوب عند سلامة بن جندل يقول :(2)

ليس بأسْفى ولا أقنى ولا سَغِلٍ   يُعطى دواءً قفّي السَّكْنِ مربُوبُ

فقد نفى عن هذا الحصان قصر الشعر والاحديداب واضطراب الأعضاء، ولعل بعض الشعر الذي جاء في وصف الخيل، يعطي صورة عن معرفتهم لأعضاء جسم الحيوان وصحتها وسلامتها، ويدلّ ذلك على دقة المعرفة بالخيل وكل ما يخصّها، يقول ابن مقبل في وصف الفرس وما فيها:(3)

وهيْكلٍ ســابحٍ فـــي خَلْقِهِ طَنَبٌ   حابي الشَّراسيفِ يُردي ماردَ(*) الحُمُرِ(*)

ضخمَ الكراديسِ(*)، لم تُغْمَزْ أباجِلُهُ(*) مُهَرَّتِ الشِّدْقِ سامي الهمِّ والنَّـــظَرِ

وهذا الحصان لم يتحسن من قبل البيطار حتى يفصد عرقه أو غيره فهو سليم من العيوب والأدواء. (4)

---

(1) الضبي ،المفضليات. 269ص.

(2) سلامة بن جندل بن عبدو بن عمرو التميمي شاعر جاهلي،الضبي ،المفضليات. ص270.

(3)ابن مقبل ص93. (*)هيكل :فرس طويل ضخم، (*)سابح: سريع ،الشراسيف :أطراف اضلاع البطن تشرف على الصدر، (*)مارد قوي شديد. (*)الكراديس :عظم تام كثيير اللحم، (*)لم تغمر أباجله: لم تجس باليد للفصد وغيره .

(4) انظر ابن مقبل، الديوان ص93.

ولعل المسبب في نقل بعض الأمراض للخيل وغيرها من الدواب كذبابة تسمّى "نعرة"، وهي ذبابة ضخمة زرقاء العين ولها إبرة في طرف ذنبها تلسع بها ذات الحافر خاصة، وإنما دخلت أنف الفرس والحمار فيركب رأسه لا يردّه شيء ، وجاءت هذه الصورة عند ابن مقبل في قوله:(1)

ترى النُّعَرَاتِ الخُضْرَ تحتَ لَبَانِهِ　　فُرادَى ومثنى أصْعقَتْها صَوَاهلُهْ(*)

فريسًا ومَغشيًّا عـليـه كـأنَّهُ　　خُيُوطَةُ ماريٍّ لـوَاهُنَّ فـاتِلُهْ

وصور ابن مقبل الفرس وهي تأكل نبتة تدعى العِضرس إذا أكلتها الدواب تسود منه جحافلها . يقول:(2)

فـدلَّيْـتُ نهَّمًا(*) كـأنَّ هُـوِيَّهُ　　هُـوِيُّ قُـطامِيٍّ(*) تَـلـتْـهُ أجـادِلُهْ(*)

على إثْرِ شحَّاجٍ(*) لطيفٍ مَصيرُهُ　　يَمُجُّ لُعَاعَ(*) العِضْرِسِ(*) الجَوْنِ(*) ساعِلُهْ(*)

وكما صور ابن مقبل ولادة الفرس وكيف حملت وانتفخ بطنها حتى ولدت الدعموص .:(3)

أَسَرَّتْ بدُعْمُوصٍ(*) لستةِ أشهرٍ　　أحِفَّ عليهِ(*) بطْنُها فتَرَهَّلا(*)

ومن الأوجاع التي تصيب الخيل كذلك الوَجا، وهو وجع في باطن الحافر، كالحَفا، يؤثر على سيرها ،يقول ابن مقبل:(4)

نُقدِّمُها إذا نكَصتْ عليهِمْ　　ونَحذُوها السَّريحَ إذا وَجِينا

(1)ابن مقبل، الديوان، ص253-252. (*)لبانه صدره، (*)أصعقتها: قتلتها، (*)صواهله :صهيل الفرس

(2) ابن مقبل ،الديوان، ص246. (*)دليت :أي أرسلت، (*)النهام: الفرس الذي يخرج من صدره صوتًا حين يجري، (*)القطامي :العقاب، (*)والأجادل :الصقور . (*)الشحاج :الحمار الوحشي، (*)اللعاع: أول النبت، (*)العضرس :نبات فيه رخاوه يميل للسواد، (*)ساعله :فمه ،الجون :الأسود .

(3)ابن مقبل الديوان، ص215. (*)والدُّعمُوص هو أول خلق الجنين في بطن الفرس وانتفخ بطنها، (*)أحف عليها: أي أصبح بطنها حفافًا، (*)ترهل :انتفخ.

(4)عنترة، ديوان، ص313.

وقد حافظ الجاهلي على صحة خيله واهتم بطعامها،ومنهم عنترة العبسي فهو يسقي مهره اللبن الخالص للحفاظ على سلامته وصحته وصفًا ذلك . فيقول: (1)

لا تذكري مُهري وما أطعمتُهُ فيكون جِلدُك مثلَ جِلدِ(*) الأجرَبِ(*)
إنَّ الغَبوقَ(*) لهُ وأنتَ مَسوأةٌ فتأوَّهي ما شئتِ ثمّ تحوَّبي
كذبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ باردٍ إنْ كنتِ سائلتي غَبُوقًا فاذهبي

اهتم الجاهلي بالخيل اهتمامًا كبيرًا حتى قيل أنه اهتم بها أكثر من زوجته،من فرط الاهتمام بها عند البعض.فغير الاهتمام بطعامها فقد كان يخاف غليها من البرد

فقد صور جعفر بن كلاب فرسه وهو يلحفه خوفًا من أن يمرض؛ فلا يعينه وقت حاجته ويسقيه اللبن الخالص، ويقول واصفًا ذلك :(2)

فمَن يكُ سائلًا عنّي فإنّي وحذّفةَ كالشَّجا تحتَ الوريدِ
أسويها بنفسي أو بجزْءٍ فألحِفُها ردائي في الجليدِ
أمرتُ الراعيين ليُؤثِراها لها لبنُ الخليّةِ والصَّعودِ

والخلية الناقة التي تسقى للحلب لأنها كريمة والصعود الناقة التي ترجع إلى فصيلها فتدر.

كما كان عنترة يحمي فرسه ويدفئها من البرد القارس زمن الجليد ويدعو لها بالصحة والعافية بعد الحرب، ولعل هذا يدرج من باب الخوف عليها وقد ظهر هذ في أبياته وهو يدعو لفرسه الأغر بعد العودة من الحرب ثم يصور كيف يحافظ على دفئه في الأيام البارة . يقول:(3)

جزى اللهُ الأغرَّ(*) جزاءَ صِدقٍ إذا ما أُوقِدتْ نارُ الحُروبِ
يقــيني بالجــبيْنِ ومــنكـبَيْهِ وأنظُرُهُ بمطّرِدِ الكُعوبِ
وأدفئُــهُ إذا هبَّــت شَــمــالًا بَليلٍ حَرْجَفا بعدَ الجَنوبِ

---

(1)عنتـرة ، الـديوان، ص133. (*)جلـد: سـلخ، (*)الأجـرب: داء جلـدي. (*)الغبـوق : مـا يشـرب بالعشى.

(2) الأغاني ج11، ص94.

(3)عنترة، الديوان، ص320. (*)الأغرّ: اسم فرس عنترة.

واهتم العرب بالصحة النفسية للحيوان ،مثل ما اهتم بالجانب صحي ،ولعل ذلك لما تعنيه لهم من الناحية النفسية (الإبل والخيل) وما ترمز له عند العربي من فخر وفروسية وغيرها من المعاني .وتبرز هذه الصورة حيث يصور فرسه وهي فيما تشاركه في حربه وقتاله كالصديق الوفي الذي لو استطاع أن يحاوره لشكا له مما يعانيه من الألم .قاله عنترة في معلقته:(1)

يَدْعُـونَ عنترَ والـرِّماحُ كأنّها	**أشطانُ بئرٍ في لَبانِ(*) الأَدْهمِ**
ما زلتُ أرميــهـم بثُغرةِ(*) نـحــرهِ	**وَلَبَانِهِ حتّى تسربلَ(*) بالدَّمِ**
فازورَّ من وقــعِ القَنــا بــلَبانِهِ	**وشَكَا إليّ بعَبْرة وتَحَمحُمِ(*)**
لو كان يَدري ما المُحاورةُ اشتكى	**أو كَان يدري ما جوابُ تكلُّمي**

"إن الألم الذي أصاب الفرس، لم يظهر بسبب الكبرياء، بل ظلّ محصورًا في داخله، فهو لا يشكو ولكنه يحزن ويحمحم، ولو استطاع الردّ لشكا لعنتره ما يعانيه من الدماء وهي تغطي جبهته وعنقه وصدره، إلا أنه لا يستطيع النطق بل يحسّ ويفهم، وهذا منتهى الحوار بين الفرس والفارس، والشاعر يرفع حصانه إلى أعلى المراتب التي توصل إليها الشاعر في مختلف العصور: إنها مرتبة رفيعة حتى في السلم الإنساني؛ لأننا مع حيوان يسلك سلوك الرجال وتخفق جوارحه خفقان الرجل الواحد المتناهي في زمته ومعاناته". (2)

تعددت الامراض التي تصيب الحيوان (الخيل والإبل)في الشعر الجاهلي لكنني اقتصرت على الأمراض المدعمة بالشواهد الشعرية ،لقد أثر الخيل والإبل بشكل كبير في الحياة الجاهلية فهي الرفيق الخادم للإنسان الجاهلي في تلك الصحراء القاسية الموحشة فكان بمثابة الخادم الأنيس له ،لذلك كان لابد للعناية الصحية له حتى تستمر هذه العلاقة ولعل وجود بيطار المختص يدل على مدى هذ الاهتمام .

---

(1)عنترة، الديوان ص230. (*)أشطان: الحبل الطويل، (*)لبان :الصدر. (*)ثغرة نحره :االنقرة في أعلى النحر، (*)تسربل بالدم :تطلخ بالدم . (*)التحمحم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين.

(2) أحمد اسماعيل ،الخيل في حضارة الجاهليين والإسلاميين، بيروت 1997، ط1، ص24-25.

الفصل الرابع
العمليات والأدوات الجراحية والكسور

كان الإنسان الجاهلي صاحب مهارة وفطنة وحرفة على الرغم من ظروف الصحراء القاسية التي يعيش فيها، كما ترك أثرًا بارزًا لنتاجه في كل عصر من العصور، ومنها العصر الجاهلي الذي كان بمنزلة سجل شامل للحياة الجاهلية تميّز بوجود إرث في الشعر الجاهلي كما جاء سابقًا في الحديث عن الأمراض وعلاجها للإنسان أو الحيوان.

1.4 العمليات الجراحية

أما هذا الفصل فسيتوقف عند العمليات الجراحية، وهل عرفتها الجاهلية؟ فإذا كان كذلك، فما المجالات أو العمليات التي قام بها؟ وما الأدوات التي استخدمها؟

لقد عرف العرب في الجاهلية العمليات الجراحية ،ولعل هذه المعرفة مقترنة بالظروف التي يعيشها الإنسان الجاهلي من حروب وغزوات حتمت عليه معرفة مداواتها وعلاجها ومن العمليات التي قاموا بها:

أولًا: الكيّ: و"هو من ألك (اسم)، كوى فعل كوى يكوي اكوِ، كيا، فهو كاوٍ والمفعول مكوي."[(1)]

---

(1)انظر معجم المعاني الجامع، مادة كوى، وانظر لسان العرب، كوى جلده: أحرقة بحيدة حامية، آخر الدواء الكي/ آخر الطب، الطّبّ الكي: يضرب في آخرها ما يعالج به الأمر بعد اليأس منه. كي: مصدر كوى، وكي الجسد إحراق الجلد بحديدة. وجاء في لسان العرب الوسم وهو: أثر الكي، والجمع وسوم، وكان يسم الإبل بالكي.

ثانيا: الفَصَدَ:

"فَصَدَ يفصد فصدًا، فصدا المريض، شق عرقه وذلك لإخراج مقدار من الدم."[1]

ثالثًا: "هو من الفعل جبّر". [2]

رابعًا: التضميد: "الجرح: شدّه ولفّه بضمادة".

خامسًا: الحجامة: "هي امتصاص الدم بالمحجم". [3]

سادسًا: البتر: "استئصال الشيء وقطعه".[4]

هذه العمليات الجراحية التي كان يستخدمها الجاهلي في حياته، وقد ظهر ذلك شعره، كما نجد أنهم عرفوا التشريح فقد وصف الشعراء بعض أعضاء الإنسان الداخلية، وكيف لهم أن يعرفوها إذا لم يدخلوا في تفاصيلها ويشرحوها. ومنها قول طَرَفة في (الجمجمة والقلب):[5]

وجُمْجمةٌ مثلُ العَلاةِ كأنَّما وعى المُلتقى منها إلى حرف مِبرَدِ

وقوله أيضًا:[6]

وأروعُ نبَّاضٌ أحذُّ مُلَمْلَمٌ كمِرداة صخرٍ في صَفيحٍ مُصمَّدِ

وكما وصف طَرَفة الجمجمة بقوله: هي قطعة واحدة وكذلك القلب نبض، ولعل بعض الدّراسات أشارت إلى أنها قد تكون ملاحظة عادية لا تمسّ للطب بصلة لكن لو كانت كذلك فكيف لطَرَفة أن يعرف الجمجمة وشكلها حتى لو من باب التخمين، أو حتى أن للقلب نبضات، وأرى أن موقعهم التجاري جعلهم يعرفون التشريح لما سمح لهم

---

(1)انظر المعجم الوسيط، مادة فصد، انظر لسان العرب، مادة فصد، انظر معجم المعاني، مادة فصد، فصد العرق: شقه، فصد الناقة: شق عروقها ليستخرج دمها، فصد المريض: شق عرقه، أخرج مقدارًا من دم وريده بقصد العلاج..

(2)انظر مادة جبر المعجم الوسيط ،ط4 مكتبة الشروق الدولية، لسان العرب، معجم المعاني.

(3)انظر المعجم الوسيط مادة حجم، لسان العرب.

(4)انظر لسان العرب مادة بتر.

(5)طَرَفة بن العبد، الديوان، ص82.

(6)طرفة، الديوان، ص83.

بالاختلاط بغيرهم من الأمم والاطلاع على معارفها ، ولكنه علم غير تام وحده بل من مقترن بالعمليات التي قاموا بها فتعرفوا بها على بعض الأجزاء ووظائفها.

وفي بيت للمهلهل يصور فيه تفاصيل عظامه وحساسية مواقعها، وأي خلل بها يؤدي إلى الموت، وهنا يقول واصفًا عظامه وقد شارف على الموت[1]:

جَلَّلُونِي جِلْدَ حَوْبٍ فَقَدْ جَعَلُوا نَفَسِي عِنْدَ التَّرَاقِي[*]

كما ذكر المخبّل "عرق الأخدع"، وهو عرق في العنق، وقد صور صياحه لاختلاف القوم بفور الدم من عرق الأخدع، إذا القوم لم يصلحوا ما بينهم، وفيه يقول:[2]

إذا ما هُمُ أصلحوا أمرَهُم نَعَرتْ كما يَنْعرُ الأَخْدَعُ

وقول شُعبة بن قمير يبين فيها مكانة موليه مشبهها بمكان الكلى من الطحال:[3]

وإنّا سَوفَ نَجعَلُ مَوْلَيَيْنَا مكان الكُلْيَتينِ من الطِّحالِ

وهو بذلك يشير إلى كل من الكلى والطحال، فهو يعرف هذه الاعضاء ومكان وأهميتها .[4]

وقد ذكر ابن مقبل كذلك "الأبهر"، والوجيب، وفي ذلك يقول ابن مقبل:[5]

ولِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ[*] تَحْتَ أَبْهَرِهِ[*] لدْمَ الوَلِيدِ وَرَاءِ الغَيْبِ بِالحَجَرِ

---

(1)المهلهل ،الديوان ص62. [*]التراقي جمع ترقوة وهي عظم في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق.

(2) المعيني ،شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص145.

(3) المعيني ،شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص434.

(4)شعر بني تميم ص334.

(5) ابن مقبل، الديوان ص99. [*]الأبهر: هو شريان في القلب متصل به فإذا انقطع لم يكن معه حياة وموت . [*]الوجيب: هو خفقان القلب.

وهنا يشير إلى قلب الفرس بأنه سمعه مع أنه لا يراه، وهنا نجد أن ابن مقبل قد وقف بدقة عند القلب ووصف خفقانه وبيّن شريان القلب وموقعه المهم في ضخ الدم للقلب. [1]

ومما ذكره ابن مقبل، أيضًا، بعض العروق والأعضاء "كالشأنين" ويصفه يقوله:[2]

أذ لكَ أم جَوْنٌ يَعودُ شُحاجُهُ لِشِدَّة شأْنَيْهِ[*] إذا صاح أصْحَلا

كما ذكر اللّهاة التي وقد صور الحمار كأن جرس معلق في لهاته يشجو صوته بالحزن ليلًا في أقصى الفم بقوله:[3]

رَبَاعٍ كأَنَّ جُلجُلًا في لَهَاتِهِ إذا اعتادَهُ شجوٌ مِنَ اللّيلِ صَلْصَلا

وذكر الحالبين في تصويره مشيت الفرس وهو متبختر لا يعاني من الاعياء ، وفيهما يقول :[4]

منَ المائِحاتِ بأعْراضِها إذا الحالِبانِ[*] أرادَا اغتِسالا

ومما ورد في ذكر الحالبين في وصف ما يقوم به البيطار من ثقب في بطن الفرس يخرج منه مادة صفراء يقول ابن مقبل قوله:[5]

ومَا انْتَقَضَتْ مِنْ حَالِبَيْهِ ومَتْنِهِ صَفيحةُ تُرْسٍ جَوْزُها لمْ يُثَقَّبِ

وفي وصف النابغة الذبياني للناقة التي يعقد ذنبها عند اللقاح يذكر عرق النسا، يقول:[6]

موتَّرَةُ الأنساءِ معقودةُ القَرَى ذقُونًا إذا كلَّ العِتاقُ المراسلُ

---

(1)ابن مقبل، الديوان، ص99. (*)كاشأنين: وهما عرقان ممتدّان من الرأس على الحاجبين إلى العينين.

(2) ابن مقبل، الديوان ص213.

(3)ابن مقبل، الديوان ص214.

(4)ديوان ابن مقبل، ص239. (*)الحالبين، وهما: عرقان أخضران يكتنفان السرّة من ظاهر البطن.

(5)ابن مقبل، الديوان ص353.

(6)النابغة، الديوان، ص153.

وله قول، أيضًا، في وصف الأشاجع، وهو عصب ظاهر الكف، واحدها أشجع:(1)

يهزُّونَ أرماحًا طِوالًا مُتونُها بأيدٍ طِوالٍ عارياتِ الأشاجِعِ

وقد ذكر امرؤ القيس بعض الأجزاء منها :(2)

لها مُقنعاتٌ كالكُلَى في نُحورِها لِكُلِّ سِقاءٍ نائِطٌ(*) ووتِينُ(*)

لقد ذكر عند الشاعر الجاهلي عرقق في القلب باسمها وتكررت عندهم دلالة على معرفتها الناتجة من معرفة أعضاء الانسان والحيوان فقد ذكر الشاعر الوتين. وكذلك ذكر الشاعر علباء بن أرقم بن عوف الأبهر وهو من أهم عروق القلب، يقول: (3)

له ألْيَةٌ كأنَّها شَطُّ ناقةٍ(*) أبَحُّ إذا ما مُسَّ أبْهَرهُ نَحَمْ(*)

لقد كانت معلومات العرب التشريحية طفيفة، ومن أهم الأعضاء الداخلية التي ركز عليها، الكبد، والقلب، والطحال، والمعدة، والأمعاء، حيث ذكرت مرارًا في الشعر العربي، كما كان عندهم بعض الأفكار عن وظائف هذه الأعضاء؛ إذ يظنون أن مكان الجوع والعطش هو الكُلية، والكبد قبل كل شيء هو مكان الشعور والعواطف، فإذا امتلأ شخص بالغضب والبغضاء فإن كبده تسوّد، وأما إذا كان هادئ الطّبع محسنًا للناس فإن كبده بيضاء. (4)

وقد ظلت معرفة الجاهلي بالتشريح يشوبها الغموض ،أهي ناتجة عن علم أم هي ناتجة عن ملاحظة بسبب ظروف الحياة عندهم وملاحظة الأطباء والبياطرة عندهم .

---

(1)ابن مقبل، الديوان، ص153.

(2) امرؤ القيس، الديوان، 284، النائط عرق في الجوف، (*)والوتين عرق في القلب.

(3)الأصمعي، الأصمعيات ص160. (*)شط ناقة شطر السنام، (*)نحم :صوت يخرج من الجوف

(4)انظر: أولمان، مانفرد، الطب الإسلامي، ص31.

2.4 تضميد الجروح

"لقد عالج الجاهلي الإصابات من حوله بسبب طبيعة الحياة والصراع الدائم فيها، فقد عرف تضميد الجراح، وعالج بعضها، وما يؤثر فيها، سواء عند الإنسان أو الحيوان، وبرع كذلك في كيّ مواضع الألم باستخدام الحجامة للعلاج بشكل جليّ.

ومن الأمراض ما أصاب الرأس أو الدماغ، وكانت الأمراض المرتبطة بهذا العضو كثيرة بسبب كثرة الغزوات؛ ما جعلهم يلجؤون إلى الحجامة والكي، واللجوء، أحيانًا، إلى أخذ بعض التدابير الجراحية، لا سيما أن أمراض الرأس لا تقتصر على الألم الخارجي، بل تتعدّى إلى الإصابة الداخلية كالجنون وغيرها ".[1]

وقد برزت عند العرب صورة الطّب الذي يختص بالجلد، كما في قول أوس بن غلفاء يصور الطّب الذي يؤس الجرح ويمنع صاحبه من الأكل والشرب حتى لا ينقص جراحه:[2]

وهم ضَرَبوك ذاتَ الرَّأسِ حتّى بَدت أمّ الدِّماغِ منَ العظامِ

إذا يأْسُونها نَشَزتْ(*) عليهمْ شرنبثةُ(*) الأصابعِ أُمُّ هَامِ(*)

فمَنَّ عليك أنَّ الجِلدَ وارَى غَثيثتَها وإحْرامُ الطعامِ (*)

ومن ذلك، أيضًا، قول تأبّط شرًّا في الطعنة التي ينتهزها الطاعن بحذقة وأداة علاجها المسابر، وذكر الآسي الذي يعالجها:[3]

وطَعْنةٍ خَلْسٍ قد طعنْتَ مُرِشَّةٍ لها نفَذٌ تضِلُّ فيها المَسابِرُ(*)

يَظَلّ له الآسي(*) يـميـد كـأنَّه نزيفٌ هراقَتْ(*) لبَّهُ الخُمْرُ ساكِرُ(*)

لقد صور الآسي وهو يعالج الجراح التي أراقت الدماء وأذهبت العقل كما يذهبه السكر ولعل يصور شدة النزيف .

---

(1)أولمان، مانفرد، الطب الإسلامي، ص31.

(2)الضبي، المفضل، المفضليات ص388-389. (*)يأسونها :يعالجونها، (*)نشزت :ارتفعت ، (*)شرنبثة: غليظة. (*)غثيثتها: ما فسد، (*)إحرام الطعام : منعه من الأكل

(3)تأبط شرًا، الديوان، ص80. (*)مرشة :تنشر الدم وترشه ، (*)والمسابر: جمع مسبار، وهي أداة يسبر بها ويدّر غور الجرحات. (*)الآسي من يلتمس لجرحه أسوًا أي علاج والأسو هو الدواء ، (*)هراقت: أراقت

ومنه ما ذكره عِدي بن رعلاء الغساني واصفًا علاج الآسي للجراح التي قد يصعب علاجها .[1]:

وغَمُوسٍ(*) تضلُّ فيها يدُ الآ   سي ويعيا طبيبُها بالدَّواءِ

وردت صورة الكلوم التي تؤسَى كثيرًا في الشعر الجاهلي، يقول راشد بن شهاب اليشكري فيها:[2]

ونحن حَملناكَ المَصيفةَ كلَّها   على حَرَجٍ تُؤسَى كلومُكَ في الخِدْرِ

ومنه قول لطَرَفة بن العبد:[3]

ونفسَك فَانعَ ولا تَنْعَني   وداوِ الكلُومَ ولا تُبرِقِ

وفي العودة للحديث غن العمليات الجراحية ،فإنها تقوم على الفصد والاستئصال ومنها قطع الأنف بالاستئصال بسبب جرح في معركة، أو إصابة، أو غيرها، كقول المتلمس الضبعي[4]:

ألا إنني منهُمْ وعِرضِي عِرضُهُم   كَذِي الأَنْفِ يحمي أنفَهُ أن يُكشَّما(*)

وقد أورد قيس بن الخطيم دور النساء في مداوة الجرحى ،فيقول:[5]

يَهونُ عليَّ أن تَرُدَّ جراحُهُ   عيونَ الأواسي(*) إذ حَمِدْتَ بلاءَها(*)

ومن ذِكر الجراح وعلاجها من خلال تصوير قيس بن الخطيم بعد عودته من المعركة منتصرًا :[6]

إنَّ بني الأوْسِ معْشَرٌ صدقُوا الـ   ضّرْبَ وسَنُّوا الإساءَ والنَّدَبا(*)

---

(1)الاصمعي ،الأصمعيات ص125. (*)الغموس: وقصد بها الطعنة الواسعة، وقد يعجز عنها المداوي.

(2)الضبي، المفضليات ص310.

(3)طَرَفة، الديوان ص175.

(4)المتلمس، ديوان ص 211. (*)والكشم: هو قطع الأنف بالاستئصال،

(5)ابن الخطيم، قيس الديوان ص48. (*)الأواسي: النساء المداويات للجراح، وإنما ذكر النساء يألفون الصناعات ويعلمونها العبيد والإماء والحرائر، (*)بلاءها :شدتها .

(6)قيس بن الخطيم، ديوان ص177. (*)والنَّدب الجراح والأسا دواءها.

ومهمة الآسي قد تكون للطبيب ويصور ابن الخطيم صاحبه الطبيب وهو يشج مرة ويداوي مرة أخرى :[1]

يا عمرُو قدْ أعجبْتني منْ صاحبٍ حينًا تشُحُّ وتارةً تأسوني

ويصور النابغة الجعدي عملية الاستئصال الجراحية واستئصال الخصيتين، فالاستئصال يكون إحدى طرق العلاج لبعض الأمراض :[2]

كَذي داءٍ بإحدى خِصيَتيْهِ وأُخرى ما تشكَّى مِن سَقامِ

أَلحَّ على الصِّيحَةِ فانْتحاها بسكِّينٍ له ذَكَرٍ هُذامِ

ولعل بعض القبائل عرفت دون غيرها بمداوة الجرحى ومنهم قبيلة الأسد، ويقول معقل بن عامر في مداواة الجراح حين مرّ يوم جبله على الحسحاس بن وهب الأسدي، وهو صريع، فاحتمله إلى رحله وداواه حتى برئ جرحه، يقول:[3]

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحاسِ بنِ وهبٍ بأسفلِ ذي الجِذَاةِ يَدَ الكريمِ

قصَرْتُ له منَ الحُمَّاءِ[*] لمّا شَهدْتُ وغابَ عن دارِ الحَميمِ

أنْبَئتُهُ بأنَّ الجُرحَ يُشْوي وأنَّك فوقَ عِجْلَزَةٍ جَمـــــــُومِ[*]

ومن الممكن القول أن معرفة الجاهلي للجراحة كأنه معرفة المختص، أو الطّبيب صاحب المعرفة بالأعضاء وأماكن الشرايين، وليس كل ما عرفه بالتجربة والسماع، بل بالمتابعة والعناية.

ومن الطرق الجراحية التي وردت في الأشعار الحجامة، وهي كما ذكر سابقًا إخراج الدم الفاسد عن طريق تجميعه، ثم بتجريح موضع الدم. وقد جاء ذكرها عند

---

(1)قيس بن الخطيم، الديوان ص210.

(2) الجعدي النابغة، الديوان، دار صادر بيروت 1998، ص155.

(3) ديوان وشعر بني أسد .،تحقيق محمد علي دقة ،دار صادر، بيروت، ط1. 1990، ص10.

(*)قصرت: حبست ،الحماء :اسم فرس. (*)يشوي :يخطئ ولم يصب، علجزة :الصلبة

عيزارة الهذلي أخو بني صاهلة،في رثاء أخيه حيث لم تشفه الحجامة ولا لدود بقوله(1):

واللهِ يَشْفي ذاتَ نفسي حاجمٌ أبدًا ولا ممّا إخالُ لدُودُ(*)

كما وردت في شعر ابن مقبل:(2)

وقد نازَعَتْنا منْ كلابٍ قبائلٌ مَحاجمُ(*) منها ما يَفيضُ ويَنطِفُ

لقد صور ابن مقبل المعارك التي أراقت الدماء بكثرة بصورة المحجم .

ومن الطرق الجراحية البتر، ويسمى المبتور إحدى يديه الأجذم، يقول في ذلك المتلمس الضبعي:(3)

وما كنتُ إلّا مثلَ قاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ له أخرى فأُصْبَحَ أجْذَما

وهو بهذا البيت يصور حاله بحال الأجذم الذي قطعت إحدى يديه بسبب ترك أصابه.

عرف الجاهلي بعض الجراحات التجميلية للأسنان والأنوف، وبعض الأعضاء التي قد يصيبها ضرر بسبب الحروب الدائمة في، فكانوا يعانون من قطع الأنوف وإبدالها بأنوف من ذهب، واستبدال الأسنان بأخرى من ذهب، وقد ورد ذلك عند امرئ القيس ، خاصة تعديل الأسنان، يقول:(4)

بأسودَ مُلتَفِّ الغَدائرِ واردٍ وذي أُشُرٍ(*) تشوفُهُ(*) وتشُوصُ

ومن العمليات التي عرفت عملية ولادة المرأة، وهذه العملية كانت تختص بها المرأة، ولكن إذا لم يتوفر امرأة كان يقوم بهذه العملية رجل، وتسمّى عملية السطو، فيها يقول أوس بن حجر:(5)

ففاءوا ولو أسْطَوْا ِ(*) على أمِّ بعضِهم أصاخ فلم ينطقْ ولم يتكلَّم

---

(1)السكري، شرح أشعار الهذليين ص72. (*)لدود :هو الوجور من الدواء في أحد شقي الفم

(2)ابن مقبل الديوان ص195. (*)المحاجم: هي القارورة التي تجمع فيها الدم عند الحجامة. ويريد هنا أراق الدماء الكثير.

(3)المتلمس الديوان ص33.

(4)امرؤ القيس، ديوان ص178. (*)ذي أشر :يعني به الثغر، (*)تشوفه :تجلوه ،تشوص :تستاك

(5)أوس بن حجر، ديوان ص123. (*)أسطو: سطأها أي وطئها، أصاخ سكت مفحَما.

وورد عن ابن خلدون في مقدمته أن هذه العملية مختصة بالنساء غالبًا؛ لأنهن الظاهرات على عورات بعضهن بعضًا(1).

ولعل الجاهلي كما عرف عملية الولادة للنساء كذلك عرفها للحيوان ومنها الإبل، فعرف موعد ولادتها ورصدّه بدقّة يقول ابن مقبل:(2)

ونلصِقُ بالكُومِ(*) الجِلادِ(*)، وقدْ رغَتْ أَجِنَّتُها(*)، ولم تُنَضِّجْ لها حِملًا(*)

كذلك قام الجاهلي بالجراحة للحيوان، وفي ذلك يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:(3)

مَرَّ السِّنانُ على أَسْتِهِ فَتَرى لها من هَتْكِه ضَجْمًا كشِدْقِ الأعْلَمِ

ويدل هذا البيت على عوج في الجراحة وهذا المقصود بالهتك، وشدق الأعلم هو فمه.

وتعد عملية شق لسان الفصيل ليرضع من أمّه من العمليات الجراحية ؛ إذ يلتصق اللسان بأسفل فم الرضيع ونحوه، يمنعه من الكلام أو الشرب أو الطعام، فيقال عند ذلك أجرّت البعير؛ أي: منعه. ويقول المتلمس الضبعي في ذلك:(4)

وقدْ كُنْتُ أرجو أنْ أكونَ لِعَقِبِهِم زَنيمًا(*) فما أُجْرِرْتُ(*) أن أَتكلَّما

لقد تمنى المتلمس أن يكون مثل الفصيل المجرور حتى لا يتكلم .

ومن طرق العلاج التي يستخدم فيها النار "الكي" لعلاج الإنسان، فاستخدم عند الحيوان. وهو علاج الأمراض بالنار، وهو طريقة قديمة جدًّا، وكان في نظر الأقدميين أن بعض الأوجاع والأمراض سببها رخويات فاسدة، لذلك كان علاجها

---

(1)ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص111.

(2)ابن مقبل، الديوان ص205. (*)الكوم: الناقة عظيمة السنام، (*)الجلاد: غزيرة اللبن، (*)أجنتها : ولادتها، (*)لم تنضج لها حملًا : لم يحن وقت ولادتها .

(3)القرشي، جمهرة أشعار العرب ص512.

(4)المتلمس، الديوان ص37-38. (*)زنيمًا :الملصق بالقوم وليس منهم ، (*)أجررت: شق لسان افصيل كي لا يرضع.

الشافي النار، وهي الحار واليابس. [1]وهي طريقة مستخدمة ليومنا الحاضر في بعض البيئات البدوية .

ويقول المتلمس الضبعي بالكي أو الوسم:[2]

ولَو غيْرُ أَخوالي أَرادُوا نقيصتي جعلْتُ لهم فوقَ العَرانينِ مَيْسَمًا[*]

وقد استخدم الكي لعلاج أكثر من مرض ومنها داء الكلب، يقول الأسود بن يعفر النهشلي، في ذلك:[3]

كويتُهُ حينَ عدا طورَهُ في الرأسِ منه كيّةَ المكلِبِ

كما أنه علاج لداء الكشح الذي ليس له دواء غير الكوي، يقول قيس بن الخطيم في تشبيهه لبعض الأقوام بداء الكشح :[4]

وبَعضُ خَلائِقِ الأَقْوامِ داءٌ كَدَاءِ الكَشْحِ[*] **ليس له شِفاءُ**

ويعالج الكي داء القصر كما جاء في قول طرفة بن العبد :[5]

وأنـا اِمـرُؤٌ أُكْـوى مـنَ القَصَـر[*] **البـا دي وأَغْشَـــى الـــدُّهْمَ**[*] **بالـــدُّهْمِ**

وقد ورد شعر للأعشى بن قيس الذي أسلم، إلّا لم يوفق بالمثول بين يدي الرسول، وعندما سمع بتحريم الفصيد قال:[6]

فإيَّاكَ والمَيْتاتِ لا تَأكُلَنَّها ولا تأخُذَنْ سَهْمًا حديدًا لتَفْصِدا

وعرف العرب الاجراءات اللازمة للمحافظة على لمداوة الجريح، ومنها أنهم يمنعونه من شرب الماء والمبادرة إلى عصب الجرح، وهو إجراء يتبع لليوم، وكانوا حريصين على أن يبقى الجريح صاحيًا ليعرفوا حاله كل ساعة، يقول في ذلك الأعشى[7]:

---

(1)عكاوي، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عن العرب ص107.

(2)المتلمس، الديوان ص29. [*]والميسم: هو آلة الكي وهنا استخدمه لاسم أثر الوسم في الجسم،

(3)الأسود بن يعفر، الديوان ص22.

(4)ابن الخطيم، قيس الديوان ص154. [*]الكشح :وهو داء يصيب الإنسان في كشحه فيكوى فيه.

(5) ابن العبد طَرَفة الديوان ص102. [*]القصر :داء يصيب العنق، [*]الدُّهم : الجمع الكثير

(6) الحرف العربية من خلال الشعر الجاهلي ص4، ربيع فواز، عدد رقم 139، ص21.

(7)الأعشى الديوان 201.

أبا ثابتٍ إنّا إذا تسبِقُنّنا   سَيُرْعدُ سَرْحٌ أو يُنبَّهُ نَائِمُ

بمُشعِلَةٍ يغشى الفِراشَ رشاشُها   يَبِيْتُ لها ضَوءٌ من النّارِ جاحِمُ

لقد استخدم العرب في الجاهلية طرقًا ليبقى اللّديغ أو الجريح صاحيًا، أمثل يُعلّقوا عليه حلي النساء والجَلاجِل في يديه ورجليه، وسمّي الملدوغ سليمًا عند العرب تيمُّنًا في شفائه، وفيه يقول النابغة الذبياني:(1)

يُسهَّدُ من ليلِ التَّمامِ سلِيمُها   لحَلْي النّساءِ في يديهِ قَعاقِعُ

ومن العمليات الخاصة بجنس معين عمليات الخِتان، فكانت خاصة للنساء، حيث وجدت نساء متخصصة للختان وكان يسمين بـ (الخافضات) (2). ومنهن في مكّة "أم أنمار" مولاة شريف بن عمرو بن وهب الثقفي(3).

وجاء في شعر امرئ القيس عن الختان وولادة الغلام في الليلة القمراء ،يقولون أن الولد في تللك الليلة يولد مختونًا كأنهم أرادوا القول أن القمر قد ختنه :(4)

إنّي حَلَفْتُ يمينًا غيرَ كاذبةٍ   لأنت أَقْلَفُ إلا جنى القَمَرُ

ومما جاء عن ختان الإناث قول أهل الحبشة؛ ما يؤكد أنه عادة في الجاهلية:(5)

لدى مَعْشَرٍ لا يَخْتُنون نِساءَهُمْ   وأكْلُ الجرادِ عندهُم غيرُ أفنُدِ

وقد قام الجاهلي بعمليات الختان(6) للأنثى والذكر وهي عادت متوارثة ولعل عملية ختن الإناث موجود في بعض الحاضر .

---

(1)النابغة، الديوان 105.

(2)الخافضات: أي اللاتي تختن النساء، لسان العرب مادة خفض.

(3)انظر: تاريخ الطبري، ج2، ص16.

(4)امرؤ القيس، الديوان ص280.

(5)السكري، أشعار الهذليين، ص69.

(6)الختان: الختن للرجال والخفض للنساء، الختان موضع ختن الذكر، انظر مادة ختن، لسان العرب.

وكان العرب في جاهليتهم يختتون اتّباعًا لسنة أبيهم إبراهيم، وكانت قريش خاصة تختتن، وكان العرب يزعمون أن من ولد في الليلة القمراء، بدا كأنه مختون.[1]، كما جاء في مناسبة بيت امرئ القيس "إنّي حلفت يمينًا غير كاذبة"

3.4 الأدوات الجراحية:

استخدم العرب ادوات للفصد والحجامة وغيرها ،ومن هذه الأدوات المحراف، وكذلك المسبار[*] وجاء ذكره عند أوس بن حجر في قوله[2] :

يزلُّ قتود الرَّحل عن ديأتها   كما زلَّ عن رأس الشجيج المحارف

وقد استعملوا "المبزغ"، وهو المشرط الذي يشقّ به، والجمع مبازغ مادة بزغ ويقال بزغ البيطار رأس الدابة ويضعها إذا شقّ ذلك المكان[3].

وقد ذكر المحجم وهو الأداة المستخدم في الحجامة لتجميع الدم ،ومن الشعراء الذين ذكروا الحجامة وأدواتها وهي المحجم، يقول زهير:[4]

يُنَجِّمُها قومٌ لقومٍ غَرَامةً   ولم يَهَرِيقُوا بينهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

أما طريقة العرب في تضميد الجروح فقد استخدموا لها أدوات وقد منها الخرق ،والأدهان، فكانوا ويضعون الدواء على الخرق ويغطى بها موضع الألم، كأن يغطى به الرأس إذا أصابه صداع، أو العين إذا أصابها وجع، وكذلك يضعون الأدهان لتضمد الجروح والأورام موضع الألم[5]، إلا أن العرب لم تلتزم بذلك.

---

(1)سلسلة عالم المعرفة عدد 1984/80 الكويت، 223.

(2) بن حجر، أوس، الديوان ص31، [*]المحراف :هو الميل الذي تقاس به ميل الجراح.

[*]المسبار :الذي يقاس به الجرح.

(3)انظر المعجم الوسيط ولسان العرب مادة بزغ.

(4) ابن أبي سلمى، زهير الديوان ص106.

(5)انظر: علي جواد، المفصل في تاريخ العرب ص388.

4.4الكسور والخلوع

وتعرّض الإنسان الجاهلي للكسور والخلوع مثلما تعرّض للجروح والأمراض والأدواء المتعددة، فكانت هناك حاجة لمعرفة تجبيرها، أو إعادة العضو المخلوع إلى مكانه؛ فطبّ العظام وما به من صور ليس وليد هذا الزمن إنما له عمق تاريخ يعود للحياة الجاهلية .

إن العيش القبلي يوحي بالقول إن الكسور المحدثة بالفؤوس والمطارق كانت كثيرة، وكذلك الخلوع العارضة، ويؤيد هذا القول ما يشاهد عن الأقوام التي تحيا حياة تحاكي حياة الأقدمين، وما يشاهده رحالو العصور الحديثة في أسفارهم وأثبتهُ علماء الآثار أيضًا؛ إذ كشفوا في المقابر المطورة عظامًا مكسورة كسورًا واسعة وقد رمّمت كأحسن ما يمكن أن ترمم في عصرنا هذا، والتمسيد لم يبلغ درجته في يومنا فكانت تعتمد على هاتين الوسيلتين في معالجة الضمور العضلي، والقصور الوظيفي الذي يصاحب الرضوض من الإعاقة والخلوع والكسور خاصة. (1)

وكان العرب يحصلون على نتائج جيدة في تجاربهم المتعددة في معالجة الكسور، ويمكن القول أنه من أكثر العلوم الطّبيّة تطورًا.

وقد رسمت الشاعر الجاهلي هذه التجارب في شعره ومنهم عامر بن الطفيل حين صوّر قومه بني عامر بالحاذقين في تجبير الكسور:(2)

هُمُ الجابِرون عِظامَ الكسيرِ   إذا ما الكسائِرُ لم تُجَبَرِ

وهناك من الجبائر ما لا يفلح الجابر في جبره ويقتضي إعادة تجبيره، تصور ذلك الخنساء:(3)

الجَابِرُ العظْمَ الكَسِيرَ   من المُهاصِرِ(*) والمُمَانِحْ(*)

(1) انظر كعدان، علاج الكسور عند العرب، ص11-12.

(2)ابن الطفيل، عامر الديوان، دار صادر بيروت، 1989، ص66.

(3) الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث، ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2004، ص31. (*)المهاصر :الكسور، (*)المُمانح :المعطاء

وقولها كذلك وموضع آخر :[1]

نَحَّارُ راغيةٍ مِلجاءُ طاغيةٍ فكّاكُ عانيةٍ لِلعظمِ جبّارُ[2]

ويصف الحطيئة في أحد أبياته كيف أن الجبيرة تلحم العظم المكسور، وقصد به تشبيه حاله بتجبير الجبيرة للكسر فقد صور إنقاذ الممدوحين له بصورة العظم بعد جبره ، يقول:[3]

هُمُ لاحَموني بعد جَهدٍ وفاقَةٍ كما لاحمَ العظمَ الكَسيرَ جبائِرُهْ

اهتم الجاهلي بالتجبير ومعالجة الكسر للتخلص من الألم، مثل اهتمامه بالمرض والعلاج ومحاولة التخلص منها ،ومحاولة الاستفادة من موجودات البيئة.

إن علاقة الطب بالأدب ميدان واسع ومتشعب ،ولعل هذا جهد بسيط في ميدانها والجاهلي بسب طبيعة حياته وما فيها من صعوبات جعلته صاحب معرفة قد تكون ناتجة عن التجربة بسبب ظروفه. ولعل منهم من حاول تطوير هذه المعارف الطبية والبحث فيها ومحاولة تطويرها للتخلص من الألم والمحافظة على الحياة بشتى السبل، حتى للإنسان والحيوان على حد سواء لان الحيوان كان جزء أساسي في حياته في هذه الصحراء الموغلة .

---

(1)ابن الطفيل، عامر، الديوان ص52.

(2) والجبيرة، وجبائر، (طب)، ما يُشدّ به على العظم المكسور من خشب وجبس ونحوهما ليجبر، المعجم الوسيط مادة جبر.

(3)الحطيئة، الديوان، ص120.

الخاتمة

هدفت هذه الدّراسة إلى دراسة الثقافة الطبية في الشعر الجاهلي، واستقصاء الأمراض وعلاجاتها في ثنايا الشعر، سواء ما يخصّ الإنسان منها أو الحيوان، حيث تناولت في الفصل الأول الثقافة الطبية في العصر الجاهلي، ومدى معرفة العرب بالأمور الطبية، ومكانة الطب والطبيب عنهم، وذكر أهم أطبّاء العرب في العصر الجاهلي، مبرزة القيمة الرفيعة للطبيب في قومه؛ إذ كانت من المِهن الشريفة وقت ذاك، وفي الفصل الثاني تطرّقت إلى الأمراض الجسدية والنفسية وعلاجها المستمدّ من مصدرين: مصدر الحيوان والنبات والخلطات، ومصدر الشعوذة والكهنة، وفي الفصل الثالث تحدّثت عن الأمراض وعلاجها عند الحيوان، خاصة الإبل والخيل؛ لأهميّة هذين الحيوانين في حياة العرب. كما تطرقت الدراسة إلى الأدوات التي كانت تستخدم للعمليات ونحوها، سواء للإنسان أو الحيوان، وختمت الدراسة بخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها، وقد خلُصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن الطبّ آنذاك اعتمد على التجارب الطبية البسيطة، وقد لجأ في أوله إلى العلاج بالسحر والطلاسم والشعوذة ونحوها، خاصة أن الكهنة أرجعوا كثيرًا من الأمراض إلى الشياطين، وأن استعمال التمائم والتعاويذ يبعدها عنهم، وقد يكون سبب انطلاء هذا الزعم على الناس وتصديقهم إيّاها والاعتماد عليها في أمورهم الطبية، هو بساطة التفكير في تلك الفترة.
2. تأثر العرب بمن حولهم من الأمم المختلفة بالتجارب الطّبيّة وأخذوا عنهم؛ بسبب موقع الجزيرة العربية الذي يربط الشام باليمن فكان الطريق للتجارة؛ ما أدى إلى تطور بعض المعارف الطّبيّة لديهم، ولعل سحرة اليمن أول من وضع أسس الطبّ في الجزيرة العربية .
3. لقد عرفت الجزيرة العربية كثيرًا من الأطبّاء من أبرزهم ابن حذيم، حيث جاء ذكره في الشعر الجاهلي وقد اشتهر بتطبيبه بالكي.
4. اعتمد العرب في علاجهم على النباتات والحيوانات والفصد والكي والبتر للعديد من الأمراض .

5. عالج الجاهلي الجروح وقطع الأعضاء وأقاموا بعض العمليات البسيطة بما أتاحته لهم البيئة من حولهم من أدوات.
6. اعتمد الجاهلي كذلك في علاجه على الوشم والوسم في علاج بعض الأمراض .
7. عالج الجاهلي الحيوان كما يعالج الإنسان، خاصة الخيل والإبل؛ لأن الجاهلي كان أكثر اعتمادًا عليها في حياته.
8. إذا كان الطّب في بعض وجوهه مجللًا بضباب السحر والكهانة، وفي بعض ذلك منحى إيجابي، ودلالة على عمق تفكير نسبي مرتبط بالواقع آنذاك؛ فالجاهليون باتخاذهم التعاويذ وسواها سبيلًا من سبل الشفاء، يؤكّدون أنهم أقاموا علاقة متناغمة بين الجسد والروح، فافترضوا أن العوارض التي تلم بالروح وبظلها النفس ستنعكس لا محالة على صفحة الجسد.

المصادر والمراجع

أحمد اسماعيل ، (1997)، **الخيل في حضارة الجاهليين والإسلاميين**، بيروت ط1.

الأسدي، بشر بن أبي خازم وهو(بشر بن خازم بن عمرو بن عوف بن حمير بن أسد، شاعر جاهلي فحل من نجد)، (1994)، **ديوان بشر بن أبي خازم**، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط1.

ابن الأسلت، (1391هـ)، أبي قيس صفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، **ديوان ابن الأسلت**، تحقيق: حسن محمد باجورة، دار التراث، القاهرة،د.ط

بن أحمر، عمرو، **ديوان عمرو بن أحمر**، تحقيق حسين عطوات، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، د.ط..

إسماعيل، عز الدين، (1972)، **المكونات الأولى للثقافة العربية**، مطبعة الأدب، بغداد،

الأصفهاني، أبو فرج، **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت.

الأصمعي، أبي سعيد عبدالملك بن قريب، (1993م)، **الأصمعيات**، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط7

الأعشى، ميمون بن قيس، **الديوان**، شرح وتحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية ، بيروت

الألوسي السيد محمود شكري ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ،تحقيق محمد نهجة الأثري، دار الكتاب المصري ،ط2،د.ت

أوس بن حجر، (1980)، **الديوان**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت.

أولمان، مانفراد، (1981)، **الطب العربي والإسلامي**، ترجمة: يوسف الكيلاني، طبعة مؤتمر الطب الإسلامي الأول في الكويت.

البدري،عبد اللطيف، (1978)، **الطب عند العرب**، العراق، منشورات وزارة الثقافة، د.ط.

براون، أدورد ج. ، (1966)، **الطب عند العربي**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

تأبط شرًا، (1984)، **ديوان تأبط شرا** ،تحقيق علي ذو الفقار شاكر ،دار الغرب الإسلامي ،ط1.

التبريزي، الخطيب، (1992)، **شرح ديوان عنترة بن شداد**، قدم له: مجيد طراد ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

بن تولب، النمر(هو النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم)،**ديوان النمر بن تولب**، (2000م)، تحقيق محمد نبيل طريفي،دار صادر ،بيروت –لبنان،ط1.

بن ثور حميد (حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري،شاعر مخضرم)، (1951م)، **الديوان**، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة

الجاحظ ،عثمان بن بحر، (1965)، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ط2.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البخلاء**، تحقيق: طه الهاجري، دار المعارف ، القاهرة

جواد علي، (1968)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت،ج8.

حسان بن ثابت، (1974م)، **الديوان**، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، (د.ط)

حسين، محمد كامل، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ابن حزام، عروة، (1961)، **ديوان عروة ابن حزام**، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، كلية الآداب، بغداد.

الحطيئة، **الديوان**، شرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان أمين طاهر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 808)، **المقدمة**، تحقيق عبد الله محمد درويش، دار البلخي، مكتبة الهلال، دمشق، 2004

بن أبي خازم بشر، (1960)، **الديوان**، تحقيق: عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

بن الخطيم قيس وهو(ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ،شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم)، (1967م) **الديوان** ،تحقيق ناصر الدين الأسد ،دار صادر، بيروت، ط2.

خليل، ياسين، (1979)، **الطب والصيدلة عند العرب**، جامعة بغداد، د.ط.

الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث، (2004)، **ديوان الخنساء**، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الدلو، برهان الدين، (1989م)، **جزيرة العرب قبل الإسلام**، دار الفارابي، بيروت.

الذبياني، النابغة، (1996)، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: عباس عبد الساتر ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،ط3.

بن ربيعة، المهلهل، (1995م)، **ديوان المهلهل بن ربيعة**، تحقيق: انطوان محسن العوّال، دار الجيل، بيروت، ط1

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرازق أو الفيض، **تاج العروس**، تحقيق: إبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

سارتون، جورج، **تاريخ العلم**، مجموعة من المترجمين، دار المعارف، 1991،

السكري أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله(212هـ-275)، **شرح أشعار الهذليين**، دار النوادر ،دمشق، 2013.

أبو سويلم أنور، (1983)، **الأبل في الشعر الجاهلي دار العلوم** ،السعودية –الرياض ، ج2 ،ط 1.

الشبيب، طه، **الطب البيطري عند العرب**، دار الجاحظ، بغداد، 1980م

شطي، أحمد شوكت، **تاريخ الطب العربي وآدابه وأعلامه**، جامعة حلب، كلية الطب، د.ط، د.ت،

الشنفرى، (1996م)، **ديوان الشّنفرى**، بديع يعقوب، الكتاب العربي، بيروت.

الضبعي المتلمس(جرير بن عبد العزى وقيل بن عبد المسيح)، (1970)، **الديوان** ،تحقيق حسن كامل الصيرفي ،معهد المخطوطات العربية ،جامعة الدول العربية الشركة المصرية للطباعة والنشر ،ط1

الضبي المفضل بن علي بن سالم الضبي ، **المفضليات**، (ت168)، تحقيق: محمد شاكر و عبد السلام هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،ط 6.

ابن الطبيب، عبدة، (1971م)، **ديوان عبدة ابن الطبيب**، تحقيق: يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد

ابن الطفيل، عامر، (1989)، **ديوان عامر ابن الطفيل**، دار صادر بيروت.

العامري، لبيد بن ربيعة، (1962م)، **الديوان**، تحقيق: إحسان عباس، وزارة الإنشاء، الكويت.

العبادي عدي بن زيد(هو عبيد بن زيد التميمي)، (توفي587م)، **الديوان**، تحقيق: محمد حبار، وزارة الثقافة، بغداد.

عبد الرحمن، نصرت، (1982م)، **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، مكتبة الأقصى، عمان، ط2.

عبد الرحيم، محمود، (1999)، **كتاب الطب في الشعر الجاهلي**، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1.

العبدي المثقب، (1971)، **الديوان** تحقيق حسن كامل الصيرفي ،معهد المخطوطات العربية،ط1

ابن العديم، (1986)، **الوصلة إلى الحبيب في الطيبات والطيب**، تحقيق سلمان محجوب، درية الخطيب، معهد التراث، حلب.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (1983)، **العقد الفريد**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عكاوي، رحاب حضر، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**، دار المناهل للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

بن علس المسيب (وهو زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة ،شاعر جاهلي وهو خال الاعشى)، (1994)، **ديوان المسيب بن علس**، تحقيق: أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة.

أبو علي، محمد توفيق، **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**، دار النفائس، ط1، بيروت، 1988

ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت.

القرشي، أبو زيد، خطاب، **جمهرة أشعار العرب** ، تحقيق: محمد علي الهاشمي، دار القلم ، دمشق، ط1، ج1986،1.

القرشي، أبي زيد محمد بن خطاب، (1986)، **جمهرة أشعار العرب** ، تحقيق: محمد علي الهاشمي، دار القلم ، دمشق، ط1.

القيس امرؤ ، **ديوان امرىء القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،مصر، د.ط ،د.ت.

الكردي، أشرف، (2010)، **دور العرب والمسلمين في العلوم العصبية**، وزارة الثقافة، الأردن.

كعدان، عبد الناصر ، **علاج الكسور عند الأطباء العرب**، دار الفتح العربي، حلب، (د. ط)، (د. ت).

المتلمس، (1970م)، **ديوان المتلمّس**، كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة.

المدائني، أبي حامد عز الدين بن أبي الحديد، (1971)، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد عبدالكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط ، ج19

مدرسي، ناجي، 1981، **المفهوم الإسلامي للشفاء**، المؤتمر العالمي للطب/ الكويت

ابن مقبل هو(تميم بن مقبل بن عوف، كان أعور، وهو شاعر مخضرم)، (1962)، **الديوان**، تحقيق، عزة حسن، دمشق، وزارة الثقافة.

المعني، عبدالحميد، **شعر بني تميم في العصر الجاهلي**، جامعة الملك سعود، أبها، 1982

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

بن ميمون محمد بن المبارك، (1999)، **منتهى الطلب من أشعار العرب**، تحقيق: محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، ط1.

النابغة، أبو أمامه زياد بن معاوية ، **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996

ابن الورد، عروة زيد، (1995)، **الديوان**، شرح ابن السكيت يعقوب بن اسحق، تحقيق: عبد المعني الملوخي، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط ، د.ت

بن يعفر الأسود وهو(الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي)، (1970)، **الديوان**، تحقيق نوري القيسي،سلسة كتب التراث ،وزارة الثقافة.

يموت، بشير، **الشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، ، المكتبة الأهلية – بيروت.

المواقع الالكترونية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%AA%D8%A8

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B4%D8%AA%D9%8A%D8%A9

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9_%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%8A

المعلومات الشخصية

الاسم: صفاء حسين البيايضة

التخصص: الدكتوراه في الدّراسات الأدبيّة

الكلية: الآداب

سنة التخرج: 2020